الانتفاضة الفلسطينية

الآثار الاجتماعية والنفسية

دراسة تحليلية

حقوق الطبع محفوظة

عاشور مسعود الأغا

محتويات الدراسة

الرقم	الموضوع	الصفحة
١	الاستهلال	٤
٢	موضوع الدراسة وأهدافها	٧
٣	كلمات البداية	٩
٤	مفاهيم وتعريفات ومصطلحات	١١
٥	الارهاصات النضالية والوطنية التي سبقت الانتفاضة	١٦
٦	المراحل والخطوات	١٨
٧	الأسباب والدوافع والمقدمات (المؤثرات)	٢٠
٨	بداية التطلعات والمواجهات	٢٢
٩	خصوصيات الانتفاضة	٢٥
١٠	المعالم التي أفرزتها الانتفاضة (المعالم النفسية)	٢٧
١١	المعالم والآثار الاجتماعية	٣٤
١٢	طبيعة النفسية الصهيونية	٣٩
١٣	ردود الأفعال المعاكسة	٤١

١٤	الآثار الاجتماعية العامة	٤٥
١٥	مقاييس جديدة في المجتمع الفلسطيني	٤٦
١٦	تحليل الظاهرة النضال السلمي / النضال الحربي	٤٩
١٧	استطلاع الرأي	٥٢
١٨	توصيات ومقترحات	٦٩
١٩	شكر وتقدير	٧١
٢٠	مصادر الدراسة	٧٤

الجزء الأول ..

الاستهـــــلال

في عام ١٩٣٦م ثار شعب فلسطين ثورته الكبرى التـــي كانت بداية العمل الانتفاضي ، وقــد استمر الاضراب العــام ستة أشهر متواصلة واعتبر الأكبر والأطول في التاريخ ..

- اشترك مــع الشعب الفلسطينـــي مناضلون من أبناء الأمـة العربية شكلوا مع المناضلين الفلسطينيين عملاً بطولياً وطنياً لن ينساه التاريخ

- سبــق هذا الحدث أحداث كثيرة وانتفاضات متتاليــة مــنذ أن وطأت أرض فلسطين جيوش الانتداب ..

- امتدت مقاومة الغزو والاحتلال الثنائي (البريطاني والصهيوني) حتى عام النكبة سنة ١٩٤٨م – عام القتل والتشريد واحتلال الأرض وطرد أهلها بالقوة وتهجيرهم إلى خارج حدود الوطن ..

- لملم الفلسطينيـــون أنفسهم فكانت انطلاقـــة ١٩٦٥م بداية العمـل الوطني المنظم والكفاح المسلح ..

- علــى الرغم من ذلك بقيت المأساة قائمة والمعانـاة متزايدة والقضية الفلسطينية تدخل المتاهات وأسواق المزايدات ..

- وعلى الجانب الآخر نرى الصهيونيـة العالميــة تدعمهـــا قوى الشر والفســاد فــي الأرض يعملون علـى تهويد الأرض وتدنيس المقدسات كمـــا حاولوا بكل وسائلهم تهويد عقول الذين وقعوا تحت احتلالهـــم لسنين طويلـــة حتى ينســى الشعب أرضه أو يتناسـى قومه ، وراهن كثيرون من قادتهم على ذلك حتى امتلأت قلوب الناس بما يدبره العدو

- فكانت (صحوة) أبنـاء الوطـن المحتل مـمن باعوا أنفسـهم لله ثم الوطن ، وكان العمل الانتفاضي الجديد في صورة جديدة ونمط جديد وانتفض البشر والحجر بنداء ..... " الله أكبر " .
- حجارة القدس نيران وسجيل .. وفتية القدس أطيار أبابيل ..
- فالحجارة سلاح لا ثمن له ، ولا يخضع لمعادلات التوازن العسكري والتقدم التقني ، فالحجارة موجودة في كل زمان ومكان ..
- لقد خرجت الجماهير بالجوهر الكامن في خواص الحجارة الطبيعية إلى وجودها الانساني المرتبط بوظائفها الاجتماعية وتأثيراتها النفسية كوسيلة للتعريف بالظلم الاجتماعي ، ودلالة للتعبير عن مشاعر القهر والرفض والامتناع والغضب ..
- إن استمرار الانتفاضـة الفلسطينيـة وتواصلها عـام بعد عام يوفر فرصة كبيرة لدراستها كظاهرة اجتماعية فريدة في التاريـخ العربـي المعاصـر ، محاولـة اكتشاف آليات عملهـا و تطورهـا ومميزاتها وأفعالها بل وآثارها النفسية والاجتماعية على كل المستويات الداخلية والخارجية وعلاقة كل ذلك بتاريخ فلسطين وشعب فلسطين ..

ويكاد يجمـع الكتاب والمحللـون السياسيـون (عبد المجيد إبراهيم ١٩٩١م) و (محمد الرميحي ١٩٩٨م) و(منذر عنبتاوي ١٩٨٨م) و(يوسف العظم ١٩٨٨م) على أهميـة سمـة الاستمرار التي أكدتها الانتفاضة ليس فيما حققته من انجازات ، وإنما فيما قدمته من اجابات على أسئلة عديدة أحاطت بمولدها ..

واختلف القوم في الشهور الأولى من مولها علـى مسماها ، وهل هي انتفاضة ؟ أم إضراب أم هبة أم ثورة شعبية ؟ إلى غير ذلك من أسماء جرى حولها جدل كبير ، ولم يحسم الأمر إلا أصحـاب الفعل أنفسهم

الذين يتمسكون بالاسم والفعل " انتفاضة " لأن ذلك دلالة في نفوسهم وهي استمرار الثورة الفلسطينيـــة في موجات متلاحقــة واستمـــرار العوامل المحركة لها وصولاً إلى الانجاز السياسي ..
و شارك في التحليل مفكرون يهود (آرين شاليف ١٩٩٠م) إذ لاحظ أن الاستمرار خاصـــة أولى تميز الثورة ، فليســت أعمال شغــب أو اضرابات اقتصادية كما يحلو للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية تسميتها ان التقييم الكامل للانتفاضة غير ممكن الآن ، وعليه نسعــى من وراء الدراسة لمعرفة مدى الآثار المترتبــة علـــى الفعل الانتفاضـــي على المستوى الاجتماعـــي (النواحي الاجتماعية) والمستــوى النفســـي (النواحي السيكولوجية) وها نحن نحاول بإذن الله ..

موضوع الدراسة وأهدافها

إن فترة هذه الدراسة تسوقنا إلى معرفة ما يصاحب الانتفاضة من آثار فعلية على كل الأطراف المشتركة في هذا العمل وأولها المواطن الفلسطيني ، وهو الأهم بالدرجة الأولى من (الناحية النفسية) أي على ذاته ونظرته إليها ، ثم على شخصيته عامة ، وعلى أسلوب تعامله وأسلوب تفكيره كذلك على (الناحية الاجتماعية) المتمثلة في تفاعلاته وعلاقاته بجيرانه وأقاربه وقياداته في جميع المؤسسات والمواقع

وعموماً فإن هذا الموضوع يتحدد في مجمله بالاجابة على التساؤل الآتي ..

ما هي الآثار النفسية والاجتماعية المترتبة على الفعل الانتفاضي ؟ وما هي الجهات الأكثر تأثيراً وتأثراً وعلى كافة المستويات ؟؟

أهمية الدراسة ...

إن الوقوف على شطآن البحار لا يكشف لنا عن موجودات القاع والشيء لا يمكن أن نحكم عليه ونعرفه من مظهره وعن طريق هذه الدراسة نحاول الوصول إلى كنية الانتفاضة وأسبابها ودوافعها ونتناول بالتحليل المظاهر والنتائج والآثار كثيرون لم يكونوا يتوقعون استمرارها ، ولم يكونوا مهيئين نفسياً ولا فكرياً للقبول بقيامها والاعتراف بإنجازاتها .

الهدف من الدراسة ...

هدف هذه الدراسة التعرف علـى الآثار النفسيـة والاجتماعية للفعل الانتفاضي وصـولاً إلى ما يمكـن أن ينتـج عنـه على الصعيدين الداخلـي والخارجـي ، وعلى المستويـين الفـردي كتحرر الفرد مـن ذاتيـة الخوف والتوتر من سلطـة العدو ، والجماعي والمجتمعي وتأكيد عدالة القضية الوطنية والحقوق الشرعية والمشروعـة فـي الحياة بأمن واطمئنـان بعيداً عن القهر والظلم ، وسلب الحريات ..

كلمات البداية ...

* كل من تراءى له أن هذه أول انتفاضة ، فهو لا يقرأ التاريخ وهو مفتقر دون شك إلى الاستدلال والتحليل والاستنتاج ..

* في السفر الفلسطيني المضمخ بالدم .. إن الانتفاضة قديمة عمرها عمر وعد بلفور(١٩١٧ م) وأنها كانت تبدأ ثم تهدأ لتعود من جديد بزخم أكبر وتقارب يضيق كلما اقترب الاحتلال وتمادى ، وأصبح تحدياً ومواجهة يومية للفلسطيني ومن توصيات القيادة ما نصه **" الانتفاضة الفلسطينية حركة متموجة لا يقرر لها قرار ، وهي مثل الموج تنهض شامخة وتهبط لتستقر قليلاً ثم تنهض من جديد "** .

* إن الانتفاضة الفلسطينية تحت الاحتلال تنطوي على مدلولات خطيرة آن لها أن تكتب بكل دقة وأمانة تاريخية حتى نكون أمام الرأي العام الذي ينبغي أن يضغط بكل قوة حتى لا تبقى القضية الفلسطينية تثقل كاهله .

* الانتفاضة الحالية في سجل التاريخ الفلسطيني والعربي هي انفجار تاريخ طويل من المعاناة والآلام وأعمال القهر وممارسات الارهاب والتعذيب وجرائم القتل والإبادة ومصادرة الحرية والهوية والإبعاد والتهجير وإلغاء الحقوق وانتهاك الحرمات والمقدسات ، وغير ذلك مما يعجزه الحصر من ممارسات قامت بها سلطات الاحتلال ضد شعب جردوه من كل مقومات الدفاع عن النفس والمحافظة على كيان الذات

طوال سنوات الاحتلال وامتداد الاغتصاب .

* إن تصعيد النضال الداخلي ونجاحه منذ عام ١٩٨٤م تم تحت ضغط اكتمال الدائرة الجهنمية اجتماعياً ونفسياً واقتصادياً وسياسياً وفكرياً وثقافياً التي فرضتها سلطات الاحتلال على سكان الضفة والقطاع المحتلين منذ عام ١٩٦٧

* إن جيلاً نما تحت واقع الاحتلال ونمت معه طاقات نضالية عالية ، فاحتك بالعدو وعرفه ووثق في قدرته على منازلته ..

مفاهيم وتعريفات ومصطلحات ...

* الانتفاضـــة : هـــي فعل مقـاوم يشترك مع الكفاح المسلح الفلسطيني في رؤيته الواضحـة من أجل إقامة الدولة المستقلة واستعادة الهويـــة وتخليص الأرض والوطـــن من الاعتقال والاغتصاب والتدمير الكياني ..

* ليست الانتفاضـــة أحد ردود الفعل ، وإنما هي ردود الفعل كاملة مواجهة للفعل الصهيوني فـي ذروة بطشه وإرهابه وفي احتدام طبيعته العدوانية العنصرية ..

* الانتفاضـــة هـــي تشخيص دقيـــق للنضال الفلسطينـــي فـي إبداعه وقدرته على التلاقي وضمن إطاره الواحد ، مضمونها المواجهـة الشـــاملة مـــع العدو وشعـــارها الدولة الفلسطينية المستقلة ..

* الانتفاضة فـــي توصيفها ليست كما حاول أحياناً أن يدعـــي (ثم لم يعد يحاول الآن) هي انتفاضة الأصوليين فـي مواجهة المتعصبين من الصهاينة ، وفـــي السياق العام للانتفاضة تجند الشعب كله بجموعـــه الغفيرة فـــي القرى والمخيمات والمدن والأزقة ..

* هي آية من آيات القدرة الإلهية علـــى تخليق أفـق رحب من النضال التعددي تمسـك بخيوطـــه قيادة وطنيـــة مؤمنة بربها وبوطنها ..

* هي ظاهرة اجتماعية فلسطينية فـــذة تستند علـــى الواقـع

وتتطلع للمستقبل وتتلمس طريقها بثقة في النفس واعتماد على الممكن ..

*هي في معنى مـن معانيها رداً واقعياً بالغضب النفســـي وانعكاساً لجراحات عميقة لها تاريخ بعيد وآخر قريب ..
*الانتفاضة زلزال عربي زلزل المجتمع الإسرائيلي مـن جذوره وما زال مستمراً لم يتوقف متحدياً الوضع الراهن بقــوة متزايدة للحصول على الحقوق الوطنية والشرعية والإنسانية للشعب الفلسطيني ..
*هي أحد الأحداث المفاصل فــي تاريخ النضال الفلسطيني كله يتوج المعارك النضالية المفاصل فـي مسيرة النضال الفلسطيني الحديثة من معركة الكرامة ١٩٦٨م ومعـركة الشقيف ١٩٧٨م ومعركة الصمود أثناء الاجتياح ١٩٨٢م ومعركة طرابلس ١٩٨٣م ومعركة صمـــود المخيمات (١٩٨٦ ، ١٩٨٧ م) ..
* الانتفاضة هي فن التقاط الهجوم الاستراتيجـــي والتمسك به ومنع العدو من إعادة التقاطه مرة أخرى ..
* الانتفاضة هي وصـــول أظافر شعب أعزل إلى أحشاء المجتمـــع الإسرائيلي ومؤسساته الحياتية ..
* الانتفاضة تمثل حدث مـــن أضخم الأحداث التي عرفها الصــراع العربي الإسرائيلي وحلقة فــي سلسلة كفاح الشعب الفلسطيني وجهاده ضد الغزوة الصهيونية منذ أكثر من (١٠٠) عام .
إنها الحلقة الأكـثر توهجاً واستمراراً وشمولية فـــي المكان والزمان باتساع قاعدتها الاجتماعيــة المشاركــة فيها ووحدة قيادتها واختيارها لأنماط المقاومة السلمية والسياسية والدبلوماسيـــة في حدودها العليا

* الانتفاضة صناعـــة فلسطينية نسج خيوطها الشعب الفلسطيني في المخيمات والقرى والمدن ، والذين اتخذوا القرار بأن لا عـــودة عن الانتفاضة إلا بهزيــمة الاحتلال وعودة الحقــوق الفلسطينية الوطنية المشروعة ..
* الانتفاضة هي عطاء الجميع للجميــع ، وعطاء المواطنين للوطن
* الانتفاضة هي خلق للوقائع المادية علـــــى الأرض وتثبيتها قبل الإعلان عنها أو الدعاية لها ..
* الانتفاضة هـــــي تقرير مصير الاحتلال على الأرض قبـل مائدة المفاوضات ..
* الانتفاضة هـــي ترسيخ ثقـــــــة الشعب الفلسطيني بنفسه ..
* الانتفاضـــــــة هـــــــــي قلب لكل المعادلات ..
* الانتفاضة إعلان بإفلاس فرضيات كثيرة ..
* الانتفاضة موج يحمل موجة (شعار) ..
* الانتفاضة مرحلة من مراحل النضال الفلسطينـي دفعت بالقضيـــة الفلسطينية إلى الواجهـــــة والصدارة ، ورسمت حدود الإصرار الفلسطيني للدفع بالقضية بكل زخمها إلى الخارطة السياسيــة للعالم
* الانتفاضة سواعد شقت بالحجارة طموحاً لا يقدر علـــى وأده العدو المدجج بكل آلية الحرب الجهنمية ، وصـــــدور عاريـــة واجهت الرصاص والطغيان والجبروت والحقد والعنصرية ..
* الانتفاضة عنوان شعب جدير بالقرار الوطنـــــي المستقل ، جدير بالدولة ، جدير بالحياة اللائقة ، يدفع بدمه ثمناً لاستقلاله وصولاً لحياة عادلة قادرة على إعطاء البشرية القيم والمثل الانسانية والمضي بهـا

قدماً على طريق السلام للبشرية قاطبة ..
* فالانتفاضة أذن كلمة من أصل يرتبط بسلوك له طابع معين والفعل انتفض ينتفض انتفاضة

الفعل يدل على سلوك سبقتـــه حالة سبات بمعنى أن الفرد استيقظ من سباته (وينطبق ذلك على الجماعة ثم المجتمع ككل) ، وأخـذ ينفض ما لحق وما علق به ، ونظراً لضخامة هذا الفعل والذي ارتبط بهذا التعبير فقد أدرجت كلمة انتفاضة في محيط القوامـــيس اللغوية الأبجدية ..

الآثار النفسية ...

هي تلك التعبيرات التي تحدث وتـــؤثر على ذات الفرد وشخصيته ، بمعنى التغيرات التـــــي ترتبت علـــى حدوث الفعل الانتفاضي مـن مواجهات واضرابات وعصيان مدني ومنع تجول وعمليات عسكرية ... إلخ ، ثم ما تركته هذه الأحداث من آثار على النواحي السيكولوجية للفرد .. الفرد هنا هو المواطن الفلسطيني والمواطن العربـــي ، ومن جهة أخرى أفراد الجانب المضاد ..

الآثار الاجتماعية ...

هي التغيرات المترتبة على حدوث فعل من الأفعال السابقة وأثر ذلك على الناحية الاجتماعية للفرد مـــن حيث علاقاته وتفاعلاته وأسلوب حياته وطرق تعامله مع أهله وأقـرانه مع جيرانه .. مـــع كـــــافة المؤسسات المجتمعية وأيضاً مع رموز قيادته ، وتشكل كذلك علاقـة مجتمعه بغيره من الجماعات والمجتمعات ..

الفعل الانتفاضي ...

هــو التعبير عـــن السلوك العام والشامـــل ، فالانتفاضة تعني بداية الصحوة ، والفعل الانتفاضي يعني السلوك العام الذي يترجم الصحوة إلى فعل حاضر مستمر مبني علــى التخطيط المسبق ، ويقيـــم ويتخذ بسرعة وشجاعة وجرأة ويهدف إلى غايات محددة ومرسومة .

إنه تعبير عما بداخل الفرد والجماعة والمجتمع من انفعالات ومشاعر ظلت حبيسة لفترة طويلة ..

الارهاصات النضالية والوطنية التى سبقت الانتفاضة

*أولت القيادة الفلسطينية اهتماماً بالمقاومة المسلحة داخل الأرض المحتلة ، وكانت فترة ١٩٨٢ – ١٩٨٦م فترة نشاط متصاعد على صعيد إعادة تنظيم الصفوف في الداخل ومحاولة استجماع القوى المبعثرة ..

*في ظل ظروف بالغة الصعوبة ، أدركت القيادة العسكرية الفلسطينية حاجات الأرض المحتلة من التنظيم والأموال والأسلحة ..

*سعت جاهدة لربط الكفاح السياسي المتنامي في الخارج بنشاط فدائي مسلح رديف في الداخل مع الأخذ في الاعتبار الظروف والمتغيرات المحيطة بهذا النشاط ، إلى جانب الوعي بأهمية العمل المقاوم العفوي الفردي والجماعي ، لأنه يشير إلى أشياء أخرى إلى وصول الوضع الثوري إلى ذروة عالية

*وفي الجانب الآخر لم تكن القيادة الإسرائيلية غافلة عما يدور على أرض الواقع ، فيما يخص تصاعد النشاط الفدائي المسلح ووجود خصائص جديدة يتسم بها النشاط ، وأن (٥٠ %) من عمليات المقاومة تتم بمبادرات فردية ويصعب اكتشاف منفذيها (جريدة هآرتس ١٩٨٥/٩/٩م) ، وأن (٩٨ %) من القنابل الموجودة بحوزة رجال المقاومة الفلسطينية في الأرض المحتلة من صنع الجيش الإسرائيلي .

***كانت الاشارات الإسرائيلية صحيحة ، فقد تميزت العمليات الفدائية في هذه المرحلة بما يلي ..**

١/ تأمين الأسلحة وأدوات القتال من الداخل بأساليب متعددة بالشراء أحياناً ، وبمهاجمة جنود العدو والاستيلاء على أسلحتهم أو تفكيك الألغام المزروعة حول المستوطنات والحصول على المادة المتفجرة فيها ..

٢/ استخدام وسائل قتالية بسيطة وفي متناول اليد كالحجر والسكين والفأس ..

٣/ ارتفاع معدل استخدام القنابل الحارقة والمصنوعة محلياً

٤/ الجرأة الشديدة في مهاجمة رموز الاحتلال عن طريق الالتحام المباشر بالسكين والحجر ..

٥/ اتساع رقعة العمليات جغرافياً والوصول إلى مناطق كانت شبه مغلقة في السابق كالجليل والنقب وغور الأردن ..

٦/ وجود خلايا فدائية لها نوعية متميزة قامت بخطف جنود العدو ، وتجريدهم من أسلحتهم والاجهاز عليهم ..

٧/ مشاركة الفلسطينيين في الأرض المحتلة ١٩٤٨م في النشاط المسلح ووجود خلايا فدائية مسلحة بينهم ..

٨/ فشل أجهزة الاستخبارات الداخلية (الشين بيت) في كشف الخلايا الفدائية ، وتوجيه ضربات إجهاضية لها في مقابل ارتفاع الحس الأمني لرجال المقاومة (مجلة الفكر الاستراتيجي العربي ص ١٦١)

المراحل والخطوات ..

يمكننا أن نقسم مراحل الانتفاضة إلى المراحل التالية :

- المرحلة الأولى وتشمل .. التحركات الجماهيرية الضخمة التي شاركت فيها المرأة بشكل بارز ، ثم التحركات في المدارس والجامعات ، ثم عمل المجموعات الملثمة والتركيز على قطع الطرقات يلي ذلك الاضرابات الجزئية للتأكيد على سلطة الشعب

- الاستغناء عن المحاكم بما يطلق عليه (لجان الخير) ، وفي مرحلة من المراحل الأولى أيضاً اللجوء إلى التعليم الشعبي بعد غلق المدارس والجامعات بما أسمته الانتفاضة (التعليم الشعبي في حين أسمته إسرائيل (التعليم السري) ..

ثم ظهرت اللجان الطبية واللجان الزراعية ومن أبرز اللجان - لجان تأمين المعيشة لأكثر من (٥٠) ألف مطارد يعيشون خارج منازلهم ..

وفي مرحلة انتقالية قصيرة ظهرت تنظيمات يمكن أن نسميها عمليات تنظيمية نوعية لإنجاح عمليات المقاطعة الشاملة باستثناء المحروقات والدقيق (الطحين) ..

وقفزت الانتفاضة إلى مرحلة عالية المستوى هي مرحلة الاضراب الشامل الذي هز الأرض تحت أقدام الاحتلال وأفقده صوابه ..

وفي هذا السياق بدأ تنفيذ مرحلة هامة جداً أمكن تأجيلها حتى يتم تأمين الامكانات و الوسائل و هي مرحلة العصيان المدني الشامل ومن أمثلتها تجربة بيت ساحور ..وهناك مراحل إبداعية على الأبواب ..

و في تعليق لأحد المحللين السياسيين حول الأوضاع قال ..

" انتهى إلى الأبد أن تكون الأراضي المحتلة هي المخدة الناعمة التي يتكئ عليها الاحتلال " ومن وراء هذه الخطوات التطلعات المرسومة والأهداف المحددة .. ألا وهي إقامة مؤسسات متكاملة لاستقبال قيام الدولة "

إن من يطلع على أسلوب تنفيذ القرارات يُصاب بذهول الاعجاب .. لقد كان العمل جماعياً في الداخل والخارج .. كل العوامل تفاعلت وكل الحلقات تعمل مع بعضها بشكل متناسق

- تولد عن هذا التفاعل مع نبض الشعب تضحيات دؤوبة من أجل الحرية بينما تولدت إرادة الاحتلال عن (أعمال القمع الوحشية)

- في آتون هذه المعادلة تستمر الانتفاضة ، وقد أفرزت إلى جانب المعركة مع الاحتلال معركة دبلوماسية كانت تسعى إليها القيادة الفلسطينية مع القوى الكبرى على الساحة الدولية ..

- إن معركة الانتفاضة مع المحتل والمعركة الدبلوماسية خطان يحكمان المصير الفلسطيني تماماً .. كانت الأمور واضحة منذ بدايتها ، والقيادة الفلسطينية تعي هذا الربط وتمارسه يومياً

الأسباب والدوافع والمقدمات (المؤثرات) ..

وفقاً لمنطق الأمـور .. فإن طبيعة العلاقة بين المحتل والمناطـق المحتلـة (١٩٦٧ م) تستدعـي توصيف هـذه العلاقة ..

- في عام ١٩٦٧م كان قد مر حوالي عشرون عاماً علـى هزيمة (١٩٤٨م) ، وقيام إسـرائيل بكيان سياسـي ودولـة تحكمها المؤسسة العسكرية ..

- كان قطاع غزة يحتفظ بوضع شبه مستقل داخلياً تحت الاشراف المصري (الإدارة المصرية) ..

- كانت الضفة جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية ، ومـن هنا أخذت إسم الضفة الغربية ..

- تدنت درجة التطور في هاتين المنطقتين باستثناء بعض المراكز الحضرية بالضفة الغربية ، مع ملاحظة تخلف وضع قطاع غـزة قياساً بالضفة الغربية ..

- النقص الشديد في الموارد باستثناء الموارد البشرية التـي كانت متوفرة بكثرة تحت تأثير الهجرة التي ضاعفت عدد السكان لهاتين المنطقتين ..

- نظراً لوفـرة المـوارد البشرية ، ونقص الوسائل والمـوارد الطبيعية صدرت الضفة والقطـاع نسبة متزايدة مـن قوة عملها وهذا ما وفر جزءاً لا بأس به من موارد المنطقتين ..

- شهد التعليم في الضفة والقطاع قفزات سريعة كـان لها أثر كبير على صعيد التركيب العلمي للسكان ونوعية المـوارد البشرية من ناحية ، وعلى قوة العمل المهاجرة وطبيعة وظـائفها واستطراداً

دخولها وتحويلاتها ..

- ارتفـــع مستوى الدخـــل ومعدل الاستهلاك الذي كان له أثـره الحاسم على النمـو والتطور والنمـــوذج الإسرائيلي أحـد العوامل على ترسيخ التبعية الكاملة للمناطق والدمج والاستئصال عن بقية المنطقة العربية ، وعـــزل الضفة والقطاع تـماماً إقليمياً ودولـــياً بمعنى آخر تحطيم بنية المناطق ضمن سياسة عليا وثابتة ، هـــي في أبسط صورها استيطان واســـع النطاق ، وما يترتب عليه من استيلاء على الأراضي وتهجير أهلها وطـــردهم بالقوة ، واحتلال البيوت وزحف علـــى المساكن الآهلة بسكانها وإخلائها وســـرق للوثائق الرسمية من دوائر المحاكم الشرعية وإزالة لمعـالم المدن والقرى إلى أن طالت هذه الحملة قبور الموتى ، ومدافـن الشهداء والصحابة الأجلاء ..

بداية التطلعات والمواجهات

أيام لها تاريخ ...

قبل يـــوم (١٩٨٧/١٢/٩م) كان هناك سؤال كبير ما زال معلقاً فوق الرؤوس ..
كيف تــؤخذ القلــعة الصهيونية التي بنتها الحـــركة الصهيــونية العالمية على مدار (٤٠) عاماً فوق الأراضي الفلسطينية ؟؟
حتى فجر يوم (١٩٨٧/١٢/٩م) كانت الإجابة عــن هذا السؤال الكبير ما تزال محصورة في إطار ثلاثة اتجاهات أساسية ..

الاجتهاد الاول ...

الهجـــوم العسكري على هـــذه القلعة مـــن خارجها لاختراق تحصيناتها وتحطيم حصونها ..

الاجتهاد الثاني ...

فرض الحصار الطـــويل على هذه القلعة ليدفع بسكانها للانتحار الجماعـــي (علــى طريقة المأساة) التــي تمثل مكانة محورية في الـــوعي اليهـــودي ، والتي تزعم أن (٩٦٠) يهــودياً انتحروا جماعياً في مواجهة الحصار الروماني ..

الاجتهاد الثالث ..

هجــوم السلام - حصان طـــروادة التي يدخلنا بخدعة إلى قلب القلعة الإسرائيلية الحصـــينة .. حتى صباح يوم ١٩٨٧/١٢/٩م كانت القلعة الحصينة ما تـــزال على حالها محمية بقوات مسلحة قوامها (١٤١) ألف جندي يرتفع عددهم عــند التعبئة العامة بين

ليلة وضحاها إلى (٦٤٥) الف ضابط وجندي يعملون تحت غطاء من (١٦٠) رأس نووي وبطاريات صواريخ أريحا مداها (٨٠٠) كيلومتر ..

القوات الإسرائيلية (١١) فرقة مدرعة (٣٩٠٠) دبابة .

(٩) ألوية مشاة ميكانيكية (٥) ألوية مظليين .

(١٥) لواء مدفعية (٣) غواصات (٤) طرادات .

(٥٨) زورق (١٢) سفينة إنزال (٦٧٦) طائرة .

وطائرات عمودية هجومية وطائرات بدون طيار ، ومنظومات الكترونية .... إلخ ..

*إلى ما قبل منتصف نهار يوم ١٩٨٧/١٢/٩م كانت القلعة الحصينة قادرة على ردع الآخرين وشن الحرب الخاطفة ونقل الحرب إلى الأراضي العربية ..

*حتى ذلك التاريخ لم تكن أية قذيفة قد سقطت ، ولو سهواً على أية مستوطنة سوى قذائف المقاومة من جنوب لبنان ..

*وعند انتصاف النهار ، وعندما كانت الشمس في كبد السماء في يوم مشرق جاءت الإجابة ، ووافانا الرد على السؤال الكبير ..

*في هذا التاريخ اندلعت شرارة الانتفاضة ، لتعلن في بساطة عبقرية أن هذه القلعة لا تؤخذ إلا من الداخل ..

هذه الإجابة صاغها مهندس الانتفاضة وجنرالها لأكثر من ٣٥ عاماً منكباً على دراسة دقائق هذه القلعة ، وحرب معها ثم جرب أخطاء وأصاب بحكمه المتواضعة بعيداً عن عبثية التنظير ، وعن معتقدات حسابات التوازن الاستراتيجي وجحيم الخطابة وطنين الشعارات ..

لقد برهنت الانتفاضة (حتـــى الآن) على صحة هذا القانون " لا بد أن تـــؤخذ القلعة مـــــن الداخل ، حيث جيشنا الحـقيقي قرابة المليونين من الجنود نصفهم من الأمهات اللاتي يلدن أطفالهن فـي الشوارع والمظاهرات ..

حيث يملك جيشنا أسلحة الدمار الشامل (القنبلة الديمغـــرافية) المتفجرة .. الحجارة السجيل .. لهيب النار المقدسة .. إبداعـــات العقل لشعب متحرق للحرية ، متعطش للاستقلال ..

- وإلا فما الذي يمكن أن يبطل حقل الرؤوس النووية والصواريخ بعيدة المدى .. ؟

*هناك استرخاء عسكري حول فلسطين ..

*هجرة غير متوقعة – مـــن الخـــزان السوفييتي المثقوب ، ومن الجراد الجائع من أفريقيا السوداء ..

- لأول مرة تنتقل المعركة إلى قلب العدو ونفسه ..

- أربع سنوات مليئة بالدماء والدموع مزيج الفرحة بالمعاناة ..

الشهداء – الجرحى – المعتقلون – المبعدون – المطاردون – الحصار – منع التجول .. إلخ ..... إنه الهجوم الاستراتيجي ...

هذا المنهج يدفـــع بنا إلى الانتقال من حرب الحـــجارة إلى حرب الحرائق – حرب الخناجر إلى حرب البنادق ، ثـــم إلى الاشتباك الدائم ، حتى لا يكون علينا وحدنا أن نبحث في كل يـوم عن مقابر شهدائنا وعن مستشفيات نعالج فيها جرحانا ، وعـــن أسماء أبنائنا وأهلنا في القوائم الطويلة للأســـرى والمعتقلين ... وإليكم هـــذه الأرقام الأولية الناطقة (٥٠) ألف مطارد ، (٤٨) ألف جريـــح (٦٥٠٠) معاق ، (٥٢٠٠) حالة إجهاض وآلاف الشهداء

خصوصيات الانتفاضة

تختص الانتفاضة وتتميز بكثر من الصفات نورد بعضاً منها

١/ الشمولية ..

يتميز الفعل الانتفاضي (الانتفاضة) بالشمولية ، حيث انضم إلى هذا الفعل جميع القطاعات ، وكل السكان في كل المناطق من ومن كافة الأعمار ، وقد كانت مشاركة الأطفال بارزة ومتميزة جداً ، بحيث سميت بثورة أطفال الحجارة ، ثورة جيل الغضب

٢/ الابتكارية ..

ابتكر الشباب والأطفال وسائل خاصة بهم لمقاومة الاحتلال متمثلة في الحجارة والمقالع والزجاجات الحارقة وغير ذلك

٣/ التكافل والوحدة ..

ظهرت روح التكافل بكل مقوماتها في الأيام الأولى للانتفاضة وتعاظمت ، وهي في ازدياد يومي ملحوظ ، وبذلك أمكن التغلب على سياسة التجويع والترويع التي يسلكها العدو ويضع لها القوانين والأحكام الجائرة ..

٤/ المقدرة على التحمل والتضحية ..

إن صمود أبناء الأرض المحتلة في وجه الاحتلال وقوة احتمالهم للتعذيب والابتزاز والضغوطات المتنوعة لم يترك فرصة للعدو اختراق الجبهة الوطنية مما أذهل كل المراقبين والمحللين ..

٥/ المرونة والتنظيم وحسن الإداء ..

صفات اختصت بها القيادة الموحدة والجماهير والمؤسسات النضالية والحياتية على كل مستوياتها ، إذ كانت حياة أهل الداخل

مضرب المثل ..

٦/ الاستمرارية ..

الكل يحـــرص على استمرار الفعل الانتفاضي ، ويعمـــل على تصعيده وتنقيته من الشوائب مهما صغرت للحفاظ على وحـــــدة الصف وصـــولاً إلى الهدف الأسمى وهـــــو دحراً للاحتلال ونيل الاستقلال ..

٧/ التمسك بالقيادة التاريخية ..

والالتفاف حولها مما جعل الشعب الفلسطيني كالجسد الـــواحد في الداخل والشتات إذا اشتكى منه عضـــــو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ..

الجزء الثاني ..

المعالم البارزة التي أفرزتها الانتفاضة من خلال آثارها النفسية والاجتماعية

المعالم والآثار النفسية في صورتها الصحيحة وبالشكل الموسع

ورد في التعريفات والمصطلحات أن الآثار النفسية تشكل المدلولات والمعاني والانطباعات وآثارها على ذوات الأفراد وشخصياتهم وانعكاسات ذلك على سلوكياتهم وانفعالاتهم ، وفيما يلي بعض الجوانب الأساسية التي تخص الفرد ، والتي تأثرت وآثرت في نفس الوقت على الفاعل والفاعل معاً ومنها ما يلي

تقدير الفرد لذاته – ثقته بنفسه والاعتزاز بها – قدرته على المبادأة – اتجاهه نحو التعاون – قدرته على الصبر والتحمل – انخفاض معدلات القلق لديه – التحرير الذاتي من سلطة الخوف الابتكارية – تحقيق الذات

١/ تقدير الفرد لذاته ..

فالذات مفهوم ، وتكوين فردي وجزء من تكوين الفرد النفسي هذا الجزء من الجهاز النفسي للفرد يتوقف على تكوينه على خطوط البيئة المحيطة به ، فالفرد الذي يعيش في بيئة نشطة متفاعلة مستقرة هادئة تنمي فيه الاستقلالية وعدم الإتكالية وتـُكسبه سلوكيات بناءه من خلال مواقف التنشئة الاجتماعية بذلك تكون ذاتية الفرد واقعية متزنة لها صفة الاعتدال ، وتصبح

نظرة الفرد إلى نفسه كشـــيء ناضـــج ملئ بالمدركات النشطة المتفاعلة والمتزنة والمقدرة لواقع الأمور ، وعلى العكس من ذلك فإن تراجع البيئة المحيطة عن صيغة المواقف الحياتية التي تنمي من ذات الفرد ، فتجعلها جزءاً غير نشط وغير واقعي ولا يتحمل مواقف ذات خبرات موضوعية ، وبالتالي فإن صاحب تلك الذات يصبح غير واثق منها وغير مقدر لها ، فيقول عن ذلك الفرد بأنه ضعيف في تقديره لذلك ..

((عبد السلام محمد عبد الغفار ١٩٧٩ ، حامد زهران ١٩٨٠)) وإذا نظرنا إلى ذات الفرد الفلسطيني ، نستطيـــع أن ندرك التطورات التي مرت بها مدركاته ونظرته إلى ذاته ، فلا أحد يستطيـــع أن ينكر ما تعرضت له تلك الذات مـــن احباطات أثرت كثيراً على تكوينه النفسي ، وكما يقرر علماء النفس مدمر للذات

((الياس زحلاوي ، وانطون مقدس ١٩٨٥م))
فالحروب التي توالت على الشعب الفلسطينـــي والشعب العربي عامة قـــد ولدت احباطات كثيـــرة انعكست على ذاتية الفرد الفلسطيني الغربي ، مما استدعى بعض المتـطرفين من الصهاينة إلى وصف الذات العربية بالخنوع والمذلة ، وأصبـــح الفرد الفلسطيني ينظر إلى نفسه واصفاً اياها (بالعجز) أمـــام ترسانة الأسلحة والقوات الهائلة والعتاد المتطور والمتجدد ..
فالضغط النفسي لدى الفلسطيني يرتفع يوماً بعد يوم ، وممارسات النظام العنصري من حرب نفسية في صـورة بث الخوف والفزع

في النفوس ، والتهديد بالسحق والابعـاد ، وتنفيذ الاعتقال والحكم بالسجن وما إلى ذلك من أساليب وممارسات يطول وصفها ..
هذه حالة الفلسطيني قبل الانتفاضة ، وهـــذه الحالة دفعت بالذات الفلسطينية قبل الانتفاضة إلى ضـــــرورة البحث عن مخرج يعيد إليها هيبتها ويعلو بها إلى مستـــوى امتلاك وسيلة التغيير فكانت " **الانتفاضة** " وهي الوسيلة الممكنة لدى الأفراد لإعادة الاعتبار إلى الذات الفردية ، وصمت الذات على الـــواقع المـؤلم ، فكان الاعتماد علـــى الذات وانطلق الابداع ، وخـــرج المارد من القمم وعلى الجانب الآخـــر ظهـــرت ردود فعل العمل الانتفاضي على افراد جيل العدو ، فالحـــقد أعماهم وأخذتهم المفـــاجأة ، وحملتهم على الرد بقوة الفعل نفسه ، وفي هذا الاتجاه المضاد ، فلكل فعـل رد فعل ، وساءت حالات الكثير من الجنود الذين ظنوا أنهم أقوياء بسلاحهم وعتادهم ، ولن تستطيـع قوة وإرادة أخرى على التصدي لقدرتهم أو التحدي لإرادتهم ، وكانت الانهيارات العصبيـة وكانت حالات الانتحار ، وهي حالات تدمير للذات وبزيادة احباطاتهـــم زادت عدوانيتهم ، وارتفع مستوى بطشهم ..

٢/ الثقة بالنفس والاعتزاز بها ..

لا تأتي الثقة بالذات إلا بعد الإعـــلاء لها ، وطالما أن شخصية الفرد الفلسطيني أصبحت قـــــادرة على المواجهـة فقد صارت " المبدعة " فالتلميذ " الصبي " والطالب " الفتى " لا ينظم رحلة يومه الدراسي في الصباح إلا بعد أن يقذف آليات العدو بالحجارة ويفتعل مواجهة من أجل إثارتها وتحريكها ، وإثبات عجزها أمام

إرادة الأطفال بعد تحديها للجيوش المؤللة . .
تزداد ثقة الانسان الفلسطيني بنفسه ويعتز بها ويحتضن علم بلاده ويرفعه في السماء عالياً وهي في نظر العدو جريمة لا تغتفر وعقوبتها الإعدام شنقاً أو بالرصاص فوراً ..

" وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى "

٣/ القدرة على المبادأة ..

المبادأة تعني الايجابية وأخذ زمام المبادرة وحسن استثمار الموقف لصالح الفرد والجماعة .. وأصبح الفلسطيني يبدأ بالفعل وهو يعرف ما يترتب عليه من نتائج ، ولكن الثقة بالنفس تحطم حواجز الخوف والتردد ..

٤/ القدرة على التعاون ..

إن التغيير النفسي قد تعاظم في ظل الفعل الانتفاضي وبروز روح التعاون تعني وجود مواقف تستدعي المشاركة في العمل الجماعي ((حسين الدريني)) ، وتنظيم تلك المشاركة بقصد تغيير الواقع ..

وقد ظهرت هذه الخاصية " التعاون " في مشاركة جميع الفئات الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، وقد شهد لنا بذلك الشارع الفلسطيني في لحظات المواجهة وفي أوقات الحظر وإعلان الاضراب ، فالطعام يصل إلى كل بيت محاصر ، وإلى كل حي فرض عليه طوق عسكري وبأساليب غاية في الدقة والسرية وهذا التعاون وطد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات وبين

الاتجاهات المتنوعـــــــة والقيادات المختلفة ، ودليلنا على ذلك " القيادة الوطنية الموحدة " فالجميع لهم قضية وعليهم واجب تحمل أعبائها والتعاون لتوحيد الوسيلة بعدما توحد الهدف ..

٥/ القدرة على الصبر والتحمل ..

استعذب الفلسطيني الالام في سبيل رفع راية الحـق وإعلاء شأن الوطـــن .. احتمل الأطفال والشباب عذاب المعتقلات والسجون واحتملت الأمهات فراق الأبناء ، والزوجات غياب الأزواج ، كما احتمل الآباء استشهاد الأبناء انتصاراً للحرية وتمجيداً للدين والكل يهتف ... **في سبيل الله قمنا نبتغي رفع اللواء**

فليعد للدين مجده أو ترق منا الدماء

٦/ التحرر من سلطة الخوف ..

تعمد العدو منذ احتلاله أن يقهر النفـــوس ويذل كبرياء الانسان الفلسطيني بكل الوسائل وبشتى الطرق ليظل معزولاً خائفاً منزوياً في زوايا النسيان بعيداً عن الأحداث والمتغيرات فـــــي محيطه العربي وعلى الصعيد العالمـــي .. يعيش ((لاجئاً)) بائساً فقيراً جاهلاً مريضاً ينتظر الصدقـة والغوث من وراء البحار ماداً يديه لفتات موائد الكبار مـن أصحاب الملايين بل البلايين شرقاً وغرباً عجماً وعرباً .. لقد كسرت الانتفاضة حواجز الخـــوف ، وصار الانسان الفلسطيني بفضلها يعيش فـــوق أرضه بشموخ وكبرياء ويواجه سلطات الاحتلال دون خوف أو وجل بعد أن بسط سلطته على الشارع والحي ولا سلطة عليه إلا السلطة الوطنية ..

وانقلبت الموازين عندما أصبح الجنود يهربون بسياراتهـــم أمام هجمات أطفال الحجارة وخوفاً من زجاجاتهم الحـــارقة ومقاليعهم

اليدوية ، وقد روى لنا شاهد عيان أن الأطفال صنعوا مجسماً على شكل شاب ملثم نصبوه في مدخل المدينة ليلاً وظلت قـوات العدو تحاصـــره براً وجواً وهـــي تعتقد أنه حقيقة ، وحشدت للتمثال المجنزرات والطائرات الحوامة ولم يجرؤ أحدهـــم من الاقتراب منه إلا بعدما أمطروه بالرصاص الحـــي والحارق وتبين لهم فيما بعد أنه لعبة من ابداعات الأطفال الذين كانوا يراقبـــون تحركات العدو وباستهزاء وسخرية واحتقار وشعور بالاطمئنان والارتياح

٧/ انخفاض معدلات القلق ..

القلق مؤثر قـوي على النفس البشـــرية ، والمصاب بالقلق لا يحسن التصرف ولا التكيف ، و مع التغيرات فـي الروح المعنوية والمستجدات على الساحة الوطنية عادت للنفـوس الطمأنينة بعدما زالت رهبة المحتل وعظمت قيمة الذات الوطنية وانتصبت هامـة الانسان الفلسطيني متشحاً بالكرامة لا يهاب المـــوت ولا يخشى المستقبل بعدما تحددت الأهداف وتبدلت القيم والمعـــــايير على مستوى الأفراد والجماعات ، وفي المقابل أصبـح القلق يلف حياة المحتلين ويسيطر على أفكارهـــم وتصرفاتهـــم وسياستهـــم الاستيطانية بشكل ينم عن القلق الكبيـــر على المستقبل والمصير المجهول ..

٨/ الابتكارية ..

الابتكار ينمو مع الانسان ويزداد بزيادة ذكـــاء الفرد ، ونعني به تكوين الأشياء في قالب جديد يكـــون مستنداً إلى الأصل الثابت

((رشاد عبد العزيز ٠ وتريا علي))

أطفال الانتفاضة حملوا شعلة لن تنطفئ ، وأضاءوا شمـــــــوع المستقبل بابتكاراتهم الرائعة وبحجارتهم المقدسة .. سلاحـــهم من صنع أيديهم ، ولقد استطاعوا أن يختاروا لكل مـوقف أداة ووسيلة تختلف باختلاف نوعية المواجهة مع العدو ، أصبـــــــح الانسان الفلسطيني لا تعزوه الحيلة في مواجهة التكنولوجيا المتقدمة والتي أرعبت الحكومات وشلت قدرة الجيوش المجيشة ..

وكثيرة هي الابداعات التي وردت فـــي بحث الباحثة (ثريا علي) عن شخصية الطفل الفلسطيني وسجلت ارتفاع معدلات الذكـــــاء عند هؤلاء الأطفال قياساً على ابداعاتهم ومبتكراتهم التـــي ظهرت في زمن الانتفاضة بشكل ملحوظ ..

تحقيق الذات .. في قمة الهرم التنظيمي النفسي ، هو مطلب تحقيق ذات الفرد ، وإذا حقق الفرد ذاته أصبح راضياً عـــن نفسه متمتعاً بصحة عالية ، لقد قطع الانسان الفلسطيني شـــــــوطاً بعيداً من النواحي النفسية نحو تحقيق ذاته الخاصة علـــى كافة المستويات والتي منها تحقيق الهوية الفلسطينية التي سوف تسـوقه إلى تحقيق الذات الوطنية وقيـــــام الدولة المستقلة ذات السيادة مهما عظمت التضحيات وتنوعت الاحباطات ..

ثانياً ..

المعالم والآثار الاجتماعية

الآثار النفسية بكل أبعادها تنعكس بصورة أو بأخرى على النواحي الاجتماعية وبالمثل تؤثر المتغيرات الاجتماعية على نفسيات الأفراد ، وأول ما نبدأ الحديث عنه من آثار ما يلي :

١/ بناء القيم والمفاهيم الجديدة ..

إن فك ارتباط الجماهير بسلطات الاحتلال هو تأسيس لبناء قيم جديدة ومفاهيم مغايرة عما كان سائداً قبل الانتفاضة .. إن هذا أشبه ما يكون بهدم بناء قديم وتأسيس بناء جديد له مواصفات أخرى وقياسات مختلفة كل الاختلاف عما كان البناء السابق ..

بعدما عمد المحتل إلى تفكيك علاقات الأفراد والجماعات بين أبناء الوطن الواحد وتجنيد الأعوان وشراء الضمير والذمم على مدى عشرين عام ، جاءت الانتفاضة بفعالياتها لتزيل تلك الرواسب وتنظف تلك التراكمات وتجدد في الأساليب والمنهج الحياتي للأفراد والجماعات لإعادة البناء الاجتماعي القوي المرتكز على القيم الصحيحة والمبني على القواعد الاخلاقية الموروثة من الدين السمح ومن التراث العريق ..

٢/ إذابة الفوارق بين فئات المجتمع ..

بفعل التآخي والتلاحم والتعاون بين المجتمع ذابت كل الفوارق والمعوقات التي كانت تعوق العمل الجماعي الموحد وتمنع الوصول إلى الغايات الوطنية المقدسة ..

كان العدو إلى حد بعيد هو المستفيد الأول من وراء خلق النزاعات وتكوين الخلافات وتشتيت الجهود وبعثرة المساعي لأبناء الوطن الواحد ، ومثلما يشاهد الجميع في وقت الشدة تضافرت جهود الكل لصالح الكل ..

ووقف الجميع من أجل خير الجميع ، وما ضربه أهل قرية رهط البدوية في بئر السبع المحتلة من مساندة لإخوانهم في قطاع غزة المحاصر ومعاناتهم وهم يبذلون كل المحاولات لإدخال التموين والمواد الطبية والمحروقات إلى قطاع غزة ، رغم فرض حظر التجول والقيود والإجراءات القانونية المشددة لمن يخالف القانون العسكري الإسرائيلي ، إنه مثل رائع لزوال الفوارق ، وأمثلة أخرى كثيرة يطول حصرها في هذا المقام ..

٣/ تنمية عمل اللجان الشعبية ..

تنبه المواطنون إلى أهمية تنظيم العمل بعد عملية فصل ولاء الأفراد عن سلطة الاحتلال ، فأنشأوا اللجان الشعبية على مستوى المدن والقرى والأحياء والمخيمات ، ذلك للتخفيف من معاناة الأفراد والجماعات ، ولتوحيد أسلوب التعامل ، ولضبط خطوات إعادة البناء الاجتماعي الجديد ، هذه اللجان قد وصلت إلى مرحلة

من الارتقاء في التنظـــيم والأداء أربكت العدو ، فهـو يعتـــبرها محظورة قانونياً ، ويأمر بالقبض على أعضائها لمحاكمتـــهم وأخذ أول بوادر العقاب لهؤلاء الأعضاء ، عندما أمر بإبعاد وطرد عدد (٩٤) فلسطينياً بتاريخ (١٩٨٨/٨/١٨م) وردت الجماهير ببناء المزيد من اللجان وتطوير عمل القائم منها ، إلا أنه يخطـــط دائماً لتخريب كل التنظيمات الجماهيرية والمؤسـسات الاجتماعية التي أفرزتها الانتفاضة ..

٤/ التوجه إلى التعليم الشعبى ..

هذا المصطلح يكتسب خصوصيته من الوضع التعليمي الناجم عن الانتفاضة والقائـــم على الاحتياجات الملحة للمجتمـــع ، ويرتبط بمفهوم آخر هـــــو " العون الذاتي " وبمفهوم أعم هو " المجتمع المعـلم والمتعـلم " ، وفيه تستخدم الوسائل اللا مدرسية المتنوعة لتعليم الجماهير ، عندما أمـــرت سلطات الاحتلال بقفل المدارس والجامعات وحمـــل النداء رقـــم (٢٦) تأكيداً على ضـــرورة الاستمرار في المناهج الدراسية و تركيزاً على نشر العلم والثقافة الوطنية تحت أي ظـــرف من الظـروف ، واستُفيد مـــن باحات المساجـــد وقاعاتها وملاحقها ، وحصل كثيـــرون على شهادات معتمدة مدرسياً وجامعياً في ظروف بالغة الصعوبة ..

٥/ زيادة فعاليات العمل التطوعي والتكافل الاجتماعي ..

ارتبطت نشاطـــات الانتفاضة بنشاطات عملية مكثفة من جميـــع القادرين على العمل وبـدون مقابل ، وكخدمة عامة لفائدة الجماعة

فالمدرس يؤدي الدروس تطوعاً والشرطي يحـرس ويحافظ على الأمن بعدما امتنـــع عن العمل مــع السلطات المحتلة ، واستقال رسمياً ليكـرس جهـــوده في خدمة أبناء وطنه لا ضدهم .. عمال النظافة لم يتوقفوا لحظة واحدة انتظاراً لمرتبات أو مكاسب مـادية وكثيرون غيرهم وبدون استثناء ..

وعن التكافل يطول الحديث ، فالشهيد ابن الجميـــع ، والمـُطارد والمعتقل كلهم مسئولية الجماعة ، ولم يوجد لها مثيل فـــي أي من أماكن الأرض فلم تـُحتكر سلعة أو يخفيها تاجر ، ولـم يدخر مالاً أو زاداً يحتاجه الناس إلا وبذله بعطاء وبطيب خاطـــــر ، معتبراً ذلك أبسط المساهمات بجانب من يجود بروحه ودمه ، وقـــدم كل مقتدر على واجبه بنظام ودقـة بادئاً بنفسه للعطـــاء تكافلاً وتعاوناً وهـذه الروح التي تسود المجتمـع تدفـــع بالانتفاضة إلى الأمـــام وتعطي أروع النماذج على مر الأيام ، ومـن المشاركات الداخلية إلى المشاركات التي جاءت مـــن أبناء الـــوطن بالخارج ، ومهما كانت قليلة فإن مدلولها عظيم وكبير ، وهي التكافل بعينه ..

٦/ الإعداد المسبق والتنظيم الدقيق ..

في نجاح أعمال الانتفاضة ، وعدم تعثر خطواتها دليل كاف على وجود الإعداد والتنظيم ، ولا يسهل على الباحث أن يحصر أسماء بعينهم أو يذكر المخططين بذاتهم ، حيث ما زال الكثير منهم بعيداً عن الأنظار ومـن وراء الســتار ، وربما كانـــوا قلة أولئك الذين عرفوا بعد أن استشهدوا أو طـردوا وابعدوا وعلى رأســـهم القائد الرمز (أبو جهاد) مهندس الانتفاضة كما وصفه الجميع والشيخ

المقعد البالغ مـــن العمر (٦٠) عاماً والذي حكمت عليه السلطات بالسجـن المـــؤبد (١٥) عاماً ودخل السجـن على كرسي متحرك الشيخ المسن أحمد ياسين ، هذا الإعداد والتنظيم هـــو سر النجاح والاستمرار فيه ، وهذا ما جعل خبراء العدو العسكرييـــن يحيلون هذه الظاهـــرة إلى مـــراكز الأبحاث العسكـــرية لتدريب جيشهم وعلماء النفس الذين يجندهم الجيش الصهيوني في حروبه النفسية والميدانية مع العرب دائماً ، ومنذ ان كان الكيان الصهيوني فكرة وخاطرة في عقول المخططين له .. ثـم في وسائل المنفذين له من بعدهم .. إنها حقائـق وشواهـــد .. معـــالم وآثار يجـب دراستها وتحليلها ..

الآثار النفسية العامة

طبيعة النفسية الصهيونية

كشفت الانتفاضة طبيعة النفسية الصهيونية ، وهي طبيعة عدوانية حاقدة ، وأظهرت للعالم صورة الأيديولوجية الإسرائيلية التي تحكم إسرائيل في مصاف الغزاة الحقيقيين الذين يعدون الجيوش لمقاتلة الشعوب الآمنة ، وهي التي كانت تدعي الديمقراطية وأنها جزء من الحضارة الغربية والتراث المتمدين رغم تواجدها في الشرق ..

* وجد الصهاينة أنفسهم أمام التناقض الكبير بين ما يريدون العالم الغربي تصديقه عن كيانهم الفريد في تكوينه وبين حقيقة ممارساتهم التي كشفتها الانتفاضة ..

* ونورد ما يلي للتدليل .. جاءت إجابات رابين وزير الحرب الإسرائيلي في الأشهر الأولى للانتفاضة لمجلة " دير شبيحل " الألمانية في ١٩٨٨/٣/٣١م ..

" نحن لا نقصف بالدبابات المدن والقرى والمخيمات .. نحن نستعمل العصي للضرب .. ويحتج العالم علينا لماذا نضربهم ؟؟ إذاً كيف نقنعهم بعدم اللجوء للعنف ؟ بل نرمي عليهم الزهور !! ويعلق في كبرياء وغرور : سنعمل ما نجده ضرورياً " ..

وتعليقاً أن إسرائيل كانت وما زالت تفعل ما تراه ضرورياً الجديد في الأمر أنها تعترف الآن بذلك أمام الانتفاضة وليس أمام العالم

ومـــن الآثار النفسية علـــى العالم تـــــوجيه النقد لسياسة القمع الإسرائيلي وعمليات الطرد والإبعاد عـن الوطن ، تريده إسرائيل عقاباً نفسياً (معنوياً) للمطارديـــن ولعائلاتهم وعبرة لمن يعتبر كما يقولون ، وفي الواقـــع فالقمع والطـــرد والأساليب الوحشية والمعاملة القاسية تزيد من التحدي وترفـــع مـــن وتيرة المقاومة وتدفع بفعالية العمل الوطني إلى الأمام وتهـــون التضحيات أمام الأهداف السامية ..

* إن الانتفاضة الفلسطينية وكما وصفها أحـد المحللين عبارة عن صاعق تفجير لنفسية الفاشست الصهاينة ضـــد المسلمين لإثبات العظمة والقوة في نفوس الجنود الجبناء الذين تنقصـــهم الشجاعة وتعوزهم القناعة ولا يجدون المبررات للاقتتال ومواجهة الأطفال ونستطيع القول بان الانتفاضة قد أصبحت جزء لا يتجـــزأ من سلوكيات المواطنين وركناً لن يهدم من حياة الناس اليومية ..

ردود الأفعال المعاكسة..

هذه التطورات الايجابية في الجانب المعنـــوي الفلسطيني جعلت الفريق الآخر يسعى إلى الرفع من معنويات مـــــواطنيه فأخذت الجهات الرسمية تطرح أفكار المعايشة ، وتسرب بطرقها الخبيثة مقولات الحلول السلمية ، وتذيـــع على الملأ بشكل معــرض أن التفاوض على الأبـــواب ، والسلام قـــادم ، وذلك لتهدئة نفوس الأفراد ، وتقرن ذلك بألغاز طالما استعملها ، كأن تـــوحي للناس بأن هذا يجب أن يحدث شريطة تخلي الانتفاضة عـــــن قيادتها التاريخية والابتعاد عن الرموز الوطنية ، وكثيراً ما تجدها تذيــع أن الفوضى في المناطق العربية ليست بين مدنيين وعسكريين بل هي بين أصوليين مسلمين متعصبين ويهود مسالمين ..
إن الضغوط النفسية التي تمارسها قـــوات الاحتلال تعطينا هذه المعادلات البسيطة كما فسرها الشباب ..

العنف الإسرائيلي ..... عناد فلسطينـــــي
الدم الفلسطيني ..... سلام عالمي
المشاركة في الانتفاضة ..... حرمان من العمل والتعليم
قذف حجر واحد ..... هدم منزل كامل

إنها الأوطان .. إنه التاريخ .. إنه الإيمان

والخلاصة أن الفرد الفلسطيني يخـــدم الجماعة الفلسطينية والجماعة الفلسطينية تخدم المجتمع الفلسطيني .. إن الزج بالجيش في الانتفاضة كما اعتــرفت قيادته كان خطأً فاحشاً لم ترتكب مثله القيـادات السابقة حيث أن نفسية الجيش أصبحت منهارة لتورطها فـــي مقاتلة الصبية والفتيان الأطفال والنساء والشيوخ العزل من السلاح ..

إن حالة الاستنفار الدائم تعيق مشاريـــع التدريب المستمـــر في جيش الغزاة ، لقد أصبحت مهمة الجيش حراسة الجدران من أن يكتب عليها نشطاء الانتفاضة الشعارات الوطنية والشوارع مـــن أن يمر خلالها الملثمون من رماة الحجارة والزجاجات الفارغة ..

ومن الإجراءات النفسية التي يعتقد العدو أن آثارها مجدية " التغـريم المالي " بمبالغ خيالية لا يصدقها عقل ، " احتجاز الـــرهائن " كأن يقبضوا على الآباء والأمهات حتى يأتــوهم بالأبناء لمعاقبتهم ، ومنها أيضاً هدم البيوت وتجريفها بالجرافات العسكرية التـــي أعدها الجيش لاقتحام المواقع الحقيقة في حروب المواجهة مع العرب ..

تصوروا أن يتحول جيش قوامه (٧٥٠،٠٠٠) سبعمائة وخمســون ألفاً وبالتناوب إلى دوريـــات عسكرية مجهـزة ومـزودة بكل وسائل القتال داخل أحياء بسيطة في المدن أو حارات وأزقة ضيقة في القرى والمخيمات ، أليست هذه نفسية الغزاة ونفسية مجرمي الحروب أعداء الشعوب ؟؟

ونستطرد في الحـــوار عـــن الآثار النفسية التي نجمت عن الفعل الانتفاضي فنقـــول ما قالته الصحافـــة العالميـــة ، أحست القيادة الإسرائيلية بارتباك شديد وتوتر نفسي من أعلى المعدلات أثر استقبال الأمم المتحدة للرئيس الفلسطيني في (جنيف) بعدمـا رفضت أمريكا

إعطاء تأشيـرة دخـــــول للوفد الفلسطيني فارتفع في المقابل أعداد الشهداء وأرقام الجرحى في المستشفيات وتضاعفت معدلات الاعتقال والاحتجاز انتقاماً من فرحة الفلسطينيين لتحقيق هذا النصر المعنـوي (الانتصار الدبلـــوماسي) ، ومـــن بين الايجابيات والآثار النفسية العالية المستوى أيضاً فتح الحـــوار الفلسطيني الأمريكي بعد أن ظل حـــوالي (١٣) عاماً قيد التحفظ والامتناع بناءً على تـــــــوصيات المستشارين السابقين وذلك بفضـل الانتفاضة طبعاً ، وإن كان الحوار لم يثمر عن إلا أنه في وقته كانت له آثاره النفسية الإيجابية العميقة في الأوساط الفلسطينية المنتفضة وآثاره العسكرية في الجانب الآخر ..

ومن ضمن تصريحات القياديين الصهاينة .. قالوا ..

" من الغباء لصانعي القرار الإسرائيلي الظن بأنهم ســـوف يفشلون المبادرات السلمية الفلسطينية عن طريق القمع "

وقالوا أيضاً .. " الانتفاضة لن تتوقف طالما الحكـــومة الإسرائيلية ترفض التجاوب مع مبادرات السلام التي تقرها كل شعوب الأرض " وهنا يتساءل المعتدي كلما ارتفـع عدد قتلاه " لماذا يقتل آباؤنا " ، لقد صدر وزير الحرب الإسرائيلي قراراً عصبياً بانفعال حـــاد " الحجر سلاح قاتل " اقتلوا رماة الحجارة لأنهم قتلة ، هذا التفـــرد الفلسطيني في الأسلوب عن بقية حركات التحرر والثورات العالمية هـــو انها لم تحمل السلاح ، وحملت حجراً ، وهـــــي بذلك ألغت " المبرر " أمام العدو ليقاتل بالسلاح ، ومن هنا سيطرت على جـــــو المعركة بأبسط السلاح ، وانتصر الحجر على المدفع للمرة الأولى ، وانتصر الإنسان الأعزل على الجندي المدجج بالسلاح والصواريـــــــخ .. والمقصود بالانتصار هنا الانتصار النفسي " المعنوي ..

ومـــن هنا كانت عظمة الانتفاضة ، وكان تفـردها ، ومن هنا كانت عظمة الشهداء وعظمة أهلهم والمجتمع الذي نشأوا بين أحضانه أفراد نفسياتهم لم تـُهزم ، ومعنوياتهم لم تـُدمر على مر (٤٠) الأربعين عام كتجـــربة جند فيها العـــدو كل إمكاناته لهـــدم الإنسان الفلسطيني من الداخل ، (٢٠) عشـــرون سنة مـــــن الانتظار والـوعـــود ، وكلها كانت أوهاماً ، ثم (٢٠) عام أخـــرى من المقاومة والكفاح علـــى كل الجبهات هذه التجربة ألغت " المبـــرر " الوهمي من القـواميس من النفوس .. في معركة الانتخابات يخـــوض المتنافسـون في أنحاء العالم معارك نفسية مع الناخبين ، ومـــــع المرشحين على حد سواء وفـــي إسرائيل فإن الانتخابات الإسرائيليـــة مناسبة ليتسابـق الحزبان الرئيسان الليكـــود والعمل نحـــو التعارف ضد الفلسطينيين لكسب أصوات الناخبين ، فما رأيـكم فـــي هذا الشـــكل الرائـــع من أشكال الديمقـــراطية الإسرائيلـــية المطابقة على أرض عربيـة يتباهى وزير الحرب الإسرائيلي أمام اجتماع انتخابـــي في بئر السبع أنه قتل ما بين (٨٠٠/٦٠٠) عربـــــي فلسطيني ، وجـــرح ما بين (٩/٧) آلاف واعتقل ما بين (١٠/٨) آلاف آخرين ..

يا شرفاء العالم توحدوا و يا أخوة العروبة والإسلام تناصروا

((إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم))

الآثار الاجتماعية العامة

*نعش الشهيد يقود المظاهرة وسط حصار الجنود ..
*الشهداء حسب تأكيدات أهلهم يعرفـــون أنهم يستشهدون يتصرفون دون خوف أو وجل أو تردد أو تفكير في تغيير نهج الاستشهاد ..
*نسبة كبيرة من الشهداء سقطوا في ظروف لم تكن من صنعهم ، كان لسقوطهم أثر اجتماعي كبير الدلالة في أوساط الأهل وسنان القرى أو المدن أو المخيمات مما زادهم إصراراً على الاستمـــرار والتضحية والتحمل والبذل وطلب الشهادة التحاقاً بركب الشهداء ..
*أصبح الشهيد فخراً لأهله وإخوانه وبلاده ..
*الاستشهاد يبقى تأثيره في النفوس ، ذكرى الشهيد أطـــول الذكريات رغم كل شيء ..

الانتفاضة تصنع مقاييس جديدة في المجتمع الفلسطيني

- الجنازة أصبحت زفة ..
- الزواج أصبح بدون مهر (صداق رمزي باتفاق عائلي) ..
- الأفراح أصبحت بدون بهرجة - الأفراح التزمت بالقواعد الدين ..
- لقد احتفظ الشهداء والشهادة بموقعها القيادي في المجتمع الفلسطيني - إن ظاهرة الاستشهاد وانتشارها على نطاق واسع وعلى المستويات المتنوعة في المجتمع الفلسطيني أدهشت الأعداء الذين ظنوا أنهم استطاعوا التأثير على توجهات الأفراد الدينية و إبعادهم عن دينهم ومعتقداتهم وتغلبت وطنيتهم بالإغراءات والماديات والمتع الدنيوية ..
- إن العدو يحاول أن يسلب الفلسطينيين حتى شرف الاستشهاد عندما يحاول الاستيلاء على الشهداء وانتزاعهم من بين أهلهم لتحويلهم إلى التشريح والمستشفيات الإسرائيلية لتزييف أسباب الوفاة ، وأن العدو لم تسعفه ادعاءاته بمعرفة العرب ونفسياتهم وبالمسلمين ومعتقداتهم وتقاليدهم ..
- كل شهيد من شهداء الانتفاضة يحتل كياناً مستقلاً وارتباطات اجتماعية وعائلية ووطنية ..

(تقرير مركز المعلومات الفلسطيني لحقوق الانسان /مؤسسة الحق / كتاب الخالدون)

- الشهداء هم عناوين النضال الوطني وهم رموز السمو الاجتماعي وهم شواهد طريق الحرية لأنهم جزء من العنصر الأهم في أي صراع وهم العنصر البشري ، وأهل الشهيد يتقبلون بل ويفخرون بشهدائهم ..

- في مراحل التحرر الوطني ينصهر الفرد في المجموعة وتبدو تضحيته بذاته من الأمور العادية طالما أنها تخدم اهدافاً إنسانية واجتماعية وغايات وطنية سامية ، حسب وقائع التاريخ ، فإن الحروب والثورات تحكم بقدرة الأفراد على تحمل الخسارة البشرية دون غيرها ، وحيث العربية الأسطورية بأن (النصر صبر ساعة أخرى) ، ومن يستعد لا بد أن يكون عنده الدافع للتحمل ..

- الجزائريون والفيتناميون استرخصوا الموت في سبيل حياة مجتمعاتهم وحرية مواطنيهم وأبناءهم من بعدهم ، لانهم كانوا يملكون الدافع للموت والشهادة ، والفلسطينيون ليسوا أقل شجاعة وتضحية من إخوانهم في الجزائر الثائرة ، وسيظل الجهاد الفلسطيني قدوة مشرقة في تاريخ الشعوب ونضالات المناضلين وأن أي احتمال تراجع للمجموعة (المجتمع) بأفرادها جميعاً بشجاعة وافتخار ..

- الانتفاضة عززت مكانة وموقع الفلسطينيين على خارطة النضال الجماهيري ، وعلى امتداد التاريخ ، حيث حافظت على كونها حركة جمهورية متماسكة تزداد يوماً بعد يوم رغم محاولات التجزئة والضغوطات العالمية والمحلية لشق الصف الفلسطيني (تفكيك المجتمع) وتقطيع أوصاله حقبة بعد حقبة وجيلاً بعد جيل ..

- إن عدد شهداء الانتفاضة كبير (والجرحـــى كذلك والمعتقلـــون والمبعـــدون والمطـــاردون) بالمقـــارنة بعدد سكان أي شعب خاض الحرب ، ومـــــع ذلك فالتضحية الفلسطينية بالأرواح لا تقارن بحجم المعاناة والتضحية في النواحي الأخرى ..

- لم تنكسر عظام الفلسطينيين في أية مـــرحلة من مـــراحل تاريخهم النضالي ..

- لم يقتل العشرات من أطفالهم ونسائهم وشيـوخهم من تأثير الغازات السامة ..

- لم تخـــــرج المجمـــوعات الحاشدة من أبناء المجتمـع الفلسطيني للمواجهة بصدورهم العارية دون أسلحة ..

- لم يسقط منها آلاف الشهداء دون أن يستعمل الباقـــي أسلحة نارية للانتقام ..

- لم تمتلئ سجون ومعتقلات جيش الاحتلال مثلما امتلأت هذه المرة بالشباب والشابات والفتيـــة والفتيات والشيـوخ والنســـاء ، وحتـــى بالمقعدين (المعاقين) الذين لم ترحمـــهم إنسانية (مـــــوسى) عليه السلام ، أو تشفع لهم شفاعة عند بني إسرائيل !!

لم يقلل من أهمية الأمر إذ كان السلاح متوفراً لدى المجاهدين من أبناء فلسطين أم لا ، فلـــو كانت الأسلحة متوفرة لديهم ، فإن امتناعهم عن استعمالها يعني حالة وعي ووفاق ذهني وتفـوق اجتماعي ونفسي وجماهيري فريدة من نوعها ، أما لو كانت الأسلحة غير متـوفرة فإن استمرارها في التصدي للعـــــــدو لسنوات الانتفاضة الماضية مـــع استمرار وكثافة القمع الإسرائيلي له معانٍ اجتماعيـــة ونفسيـة لا تقل عن الفرضية الأولى ..

تحليل الظاهرة

التجربة النضالية الانسانية مقسمة إلى قسمين ..

القسم الأول ...

النضال السلمي

بأنواعه الكثيرة مثل السياسية والدبلوماسية أو العصيان والمقاطعة

القسم الثاني ...

النضال الحربي

والذي يتطلب استعمال السلاح ضد الآخـــر بغض النظر عن الفارق بين الطرفين .. المهم أن الانسان المقاتل بيده سلاح ، ولـو كان مسدساً في مواجهة دبابة ، وبدون هذا السلاح ، فهو لن يخـــرج للقتال ، بل يبحث عن حلول أخرى ..

الفلسطيني في الضفة والقطاع وبعد (٢٠) عاماً من الاحتلال خـــرج للقتال بدون سلاح .. هذا هـــو ســـر الانتفاضة الأكبر حول انجازاتها وآثارها واهتمام العالم بها ..

هذا هو صراع الارادة الذي يقـــوي شمل المجتمع الفلسطيني ويدعم بنيانه ويفتت الكيان الإسرائيلي الذي لم يعد أمامه حتماً ســـوى القبول بالخسارة بالأقل والانسحاب والتراجع و الامتثال لإرادة الحـق والعدل

التي تسعى الانتفاضة لتأكيدها على أرض الواقــع أمام أعين المجتمع الدولي ، وفي ظل الشرعية الدولية ..

إن أبناء فلسطين اليوم هم صناع التحـــــولات التاريخية ، إنهم أبناء المخيمات والقرى والمدن والبوادي الذين اتخذوا القـرار بأن لا عودة عن الانتفاضة إلا بهزيمة الاحتلال وعـــودة كل الحقــوق الفلسطينية والعربية المغتصبة ، ومن هنا كان العطاء (عطاء الجميـع) الذي لن ينقطع حتى الدهـــر ، وهم يهتفــون " بالشديدة بالمقلاع قهرنا جيش الدفاع " ويغنون للشهيد في حفل التوديع الشعبي ..

(يا شباب التمو التمو ..... هذا شهيد ضحى بدمو)

ونختم الآثار الاجتماعية العامة بالوقائع التالية ..

عندما يقتل جندي إسرائيلي تتحــول جنازته لمناحة وصـــراخ وشد الشعر ، ولا ترفع المراسم والموسيقى العسكرية من هيبة الأمر ..

هذا المظهر المادي البحث فجأة ، تفتح الانتفاضة عيـونهم على معاني جديدة للموت لدى الطرف الآخر .. استشهاد أربعة في القطاع يــؤدي لاندلاع الانتفاضة !!

- الشهيد يودع بشهيد .. بكاء العربي على القبور تحـــول إلى زغاريد
- البرزة (أماكن العزاء تدور فيها الحلوى بدل القهوة السادة المرة)
- العقل اليهودي الذي طور أسلحة خاصة لمواجهة الانتفاضة ابتكـر سلاحاً نفسياً ذو حدين ..

س / ســـــــؤال

لماذا لا نخطف جثث الذين نقتلهم ؟؟

اعتمد الجنود على هـــذه النظرية حسب أوامـر محدودة نستشفها من ممارساتهم .. أي شهيد يسقط يتظاهر الجنود بشدة أنهم يـريدون جثته لإرسالها إلى مشرحة (أبو كبير) لتحـــــديد سبب الـــوفاة .. الأهل والشباب يرفضون وتبدأ معركة الحصـول على الجثة ، وتنتهي طبعاً بعملية دفن سريع للشهيد ليحقق الإسرائيليون هـدوء نسبي وعد تحول الجنازة إلى مسيـرة وطنية وتنقص قائمة الضحايا شهيداً فـي التعداد الإسرائيلي لأن الجثة لم تـُشرح وسبب الوفاة لم يثبت ..

هكذا هم ، لكن هذا السلاح فاشل ، فالشهيد معروف والجنازات كانت رغم سرعتها أحياناً أعراساً ومظاهرات ومصادمات مـع الجنـــود وسقوط شهداء جدد ، حتى الشهداء الذين دفنـوا ليلاً وبدون تكـريم أقيمت لهـم جنازات رسمية في أقـرب فـرصة لاحقة ، وأحياناً بعد ساعات فقط ، فالانتفاضة لا تعترف بالأمر الواقع ..

- كثيرون هم الذين استشهدوا من تأثيـر أشد الأسلحة همجية / سلاح الضـــــرب الذي اعتمده الجيش بأمـــــــر رسمي أعلن عنه يوم (١٩٨٨/١/٢٠م) وهؤلاء نسبتهم بين الشهداء (٩%) و خنـق بالغاز الأمريكي الإسرائيلي (١٨%) واحتل سلاح الـرصاص الصدارة إذ قتل (٧٣%) ..

الجزء الثالث ..

ملخص لاستطلاع رأي حول الانتفاضة
شمل عدد من المثقفين والسياسيين والكتاب
على الساحة العربية

الانتفاضة حدث العمر في التاريخ المعاصر ، حققت إنجازات ميدانية مهمة أوجدت تغيرات اجتماعية ونفسية في المجتمع الفلسطيني داخلياً وخارجياً ، وأحدثت آثاراً أكثر ظهوراً من أية حرب من الحروب التقليدية خاضتها الأمة العربية ، كما أنها هزت الوسط الإسرائيلي والمحيط العالمي بزخمها وتواصلها ..

وفيما يلي مقتطفات من آراء الذين وجهت إليهم أسئلة الاستطلاع ...

د سري نسيبة .. أستاذ الفلسفة في جامعة بير زيت (فلسطين)

- الانتفاضة فتحت الآفاق الواسعة لإغناء المجهود الفلسطيني من خلال قيام قطاعات واسعة في المجتمع من اختراق حاجز الصمت والتردد ، وتجاوزت بذلك القيم والعادات المختلفة ..

- في ظل الانتفاضة استطاعت الجماهير فرض حضورها وأخذ زمام مصيرها بسواعدها ..

- تضاعف انتاج المجتمع الفلسطيني عدة مرات وتزايدت قدرته وامكانات عطائه في إطار التعاون وقبول التحدي ..

- كانت الانتفاضة وثبة قوية في مسيرة الارتقاء الاجتماعي على طريق تحقيق الذات وانتزاع النصر ..

- اختارت الانتفاضة طريق الانفصام عـن جهاز الاحتلال ، وهذا عامل نفسي شديد التأثير في نفوس المحتلين ..
- وضعت الانتفاضة أقدامها على طريق توحيد وتجميـــع العمل الوطني الفلسطيني على كافة مستويات المجتمـع تمهيداً لقيام كيان السلطة الوطنية ..

السيد عبد العزيز محمد .. نقيب المحامين بالقاهرة ، عضو الهيئة العليا لحزب الوفد .
- الانتفاضة قلبت المـــوازين الاجتماعية والمعادلات واستطاعت في زمن قياسي أن تـوحد مشاعـــر الفلسطينيين وتجمع صفوفهم كما استطاعت أن توحد مشاعر الأمة العربية والأمـــة الإسلامية نحو قضية مزمنة طال انتظار حلها ..
- أعلنت فشل الدراسات الاستراتيجـية والتحليلات النفسـية التـي كانت تعالج القضايا الهامة على الساحة العربية ..
- أيقظت الانتفاضة العقل العربي وحـركت ضمائـر لم تكن لتتأثر بدون مشاهد الظلم والمعاناة ..
- توصلت الانتفاضة إلى صيغة جديدة تحـول مقـولات وعبارات حب الوطن والاعتزاز بالتاريخ العربي الإسلامي ..
- خلخلت ركائـــز المجتمـــع الإسرائيلي القائمة علـــى العنف والإرهاب والتثبيت بقوة السلاح ..
- حطمت نظريات الأمــن الاجتماعـي للعدو الإسرائيلي الذي كان نموذجاً يحتذى به في كثــير مـــن الدول والأنظمة – كان الأمن عندهم (أمن الدولة) أصبـــح بعد الانتفاضة (أمن الأفراد) أولاً

والاستقرار الشخصي قبل كل شيء ..
- الانتفاضة إضافة كبيرة للتراث الإنساني في النضال السلمي والمقاومة السلمية ..
- هي قاموس كامل للأساطير الشعبية بعدما كنا نستعيرها من الآخرين ..

السيد عبد الفتاح البصير .. نقيب المحامين اليمنيين ..
- الانتفاضة وسيلة للتعبير عن نظام الشعب المحكوم بقوة السلاح والارهاب ..
- الانتفاضة رفض الاحتلال بالوسائل التي توفرت للإنسان الفلسطيني ..
- هي هزيمة نفسية للعدو وجيشه الذي لا يقهر ..
- هي السياج الأمني في قضية الشعب الفلسطيني وهي وسيلة الضغط العملية لبقاء حيوية القضية ..
- أعطت الدور الشعبي حرية الحركة بعد أن تبلدت الجماهير العربية وتبلد وعيها ..
- تنمية جديدة للعلاقات الأخوية العربية وتطوير للمعنويات وتفعيل للتضامن بين الاخوة ..

السيد حكم بلعاوي .. مسئول فلسطيني ..
. الانتفاضة خلقت التلاحم بين الفلسطينيين في الداخل والخارج
. الانتفاضة حققت مكاسب فتحت مرحلة تاريخية جديدة لمستقبل الشعب العربي الفلسطيني ..

. الانتفاضة تأمين لسلطة الدولة الفلسطينية الفتية
. الانتفاضة إبراز لسلطة الدولة الفلسطينية المستقلة ..
. الانتفاضة تسجيل جديد للتضحيات الوطنية الفلسطينية وللحقوق الطبيعية والأزلية للوطن ..
. الانتفاضة تحطيم لمقومات الاحتلال ..
. الانتفاضة معركة حضارية ومصيرية للأمة العربية ..
. الانتفاضة مواجهة قتالية ..

السيد محمد الرميضي .. مفكر عربي وقيادي من القيادات العربية الوطنية

. الانتفاضة إنجاز وطني حقيقي ..
. الانتفاضة نبع وطني متدفق مرتبط بظروف الداخل الفلسطيني بتطوراته وتعقيداته ..
. الانتفاضة استثمار عناصر القوة الكاملة في الإرادة الفلسطينية والعربية
. الانتفاضة تحرك جيل رافض الاحتلال للأراضـــي الفلسطينية والعربية
. الانتفاضة تحريك للنفوس العربية بعد مرحلة الجزر النفسي التي شهدها الوطن العربي
. الانتفاضة تأكيد للروابط بين القواعد الشعبية والقيادة ..
. الانتفاضة تمجيد للأخلاقيات الدينية والوطنية ..

السيد لطفي الخولي .. مفكر وقيادي وطني عربي

. الانتفاضة هي القوة العربية التي تمارس الفعل في حدود إمكاناتها وبأقصى طاقاتها ..

. الانتفاضة مصالح الأمة العربية مع مصلحة الشعب الفلسطيني وتنظر بمنظار وطني وقومي ..

. لولا الانتفاضة لظل الدور والموقع والوزن لإسرائيل وليس للعرب

. الانتفاضة هي المعلم السياسي والنضالي والاجتماعي بالتجربة والتطبيق ..

. الانتفاضة هي جامعة فلسطينية وعربية لكل الاتجاهات والمواقع الجغرافية والنظم والأحزاب السياسية ..

. الانتفاضة تشكيل جديد للمشاركة العامة ونبذ وتسفيه لدور المتفرجين ..

. الانتفاضة أظهرت القدرة على الفعل والانجاز رغم الظروف الصعبة ..

. الانتفاضة خلقت الهواجس النفسية عند العدو من قيام الدولة الفلسطينية ، ظنت أنها ألغت فكرتها إلى الأبد ..

. الانتفاضة حققت للأفراد العاديين الغير مسلحين ثقة عالية في النفس ولن تهزم إرادتهم ليبلغوا مأربهم ..

. الانتفاضة دخلت تحت جلد الاحتلال بالرغم من قمعه وإرهابه المنظم ..

السيد سليم تماري .. أستاذ العلوم السياسية في جامعة بير زيت

- الانتفاضة نجحت في تقويض جهاز الرقابة والتحكم الإسرائيلي في الفلسطينيين ..
- الانتفاضة أعادت التفكـــير فـي شأن السيادة الفلسطينية عبر المكاسب الايجابية ..
- الانتفاضة نسقت أعمال العصيان المدني بين مختلف شرائـح المجتمع العربي في فلسطين وترجمتها إلى تمرد وطني جماعي
- الانتفاضة أفرزت اللجان الشعبية التـــي احتلت مكانة نضالية فريدة وأصبحت تقوم بدور الأداة التنفيذية ..
- جعلت الانتفاضة حكماء اليهود يقدرون لأول مـرة ويعترفون ويقولـون " لقد بنى الفلسطينـــيون لأول مرة قاعدة سياسية واجتماعية تمكنهم من صـــراع طويل .. إنهم ينـــئون بدائل اقتصادية واجتماعية وثقافية " ..
- الانتفاضة دفاع من أجل تأمين البقاء على الأرض في مواجهة الاستيلاء الإسرائيلي ..
- الانتفاضة تشكيل لسلطة قاعـــدية بديلة لسلطة الاحتلال بعد تقويضها وتثبيت كيانها ..
- الانتفاضة فرصة إيجابية للخروج من حالة العجـز والجمود والتقاعس التي سادت المنطقة ..
- الانتفاضة تؤسس لعالم جديد على قاعدة أن العدالة كانت وما زالت وسوف تبقى المبـــرر الرئيس للثورات والانفجارات والتغيرات من جيل لآخر ومنذ بدء الخليقة ..

السيد ليث شبيلات .. نقيب المهندسين .. عضو مجلس النواب الأردني ..

. الانتفاضة هزت المجتمع الفلسطيني ، وهـزت الكيان الإسرائيلي وأثرت في الرأي العالمي وتغلغلت في النفوس وفي البيوت العربية

. الانتفاضة ضغطت على القيادات السياسية العربية ووضعتها أمام مسؤولياتها ..

. هي منحة إلهية ونور من الله جاءت في أوقات مظلمة ..

السيد عبد العزيز المقالح .. مدير جامعة صنعاء ..

الانـتفاضـــــة هي ...

. اسقاط لمنهج المزايدات والكلمات الرنانة والخطب الجوفاء ..

. امتداد للمقاومة المتواصلة على مـــــــــــــر التاريخ ..

. ربط اجتماعي للمجتمع الفلسطيني فـــي الداخل والخارج ..

. حصانة نفسية للمـــــواطن الفلسطيني والعربي ضد التخاذل والانهزامية ..

. تأييد مادي ومعنوي للفدائي العـــــــــربي والفلسطيني ..

. اكتشاف للحقائق والأطماع الصهيونية في التوسع والضم ..

. حصار اجتماعي ونفسي للمحتلين الصهاينة ..

السيد مأمون الهضيبي .. عضو مجلس الشعب المصري ..

. الانتفاضة تعبيـــــر عـــن الذات الفلسطينـــــــــية ..

. بداية لتحقـــــيق الأهـــــداف الفلسطيـــــنيـــــة ..

. أسطورة لا يجود الزمان بمثلها إلا في أوقات متباعدة من التاريخ
. أبرزت قصور دور الإعلام العربي الرسمي وعجزه عن الانفعال مع الأحداث الوطنية الصادقة النية ..
. أصابت بعض الجهات الرسمية بالذهول ..
. كثفت اعتزاز الأوساط الشعبية بالمشاعر الأخوية العربية ..

السيد عيسى مدانات .. عضو مجلس النواب الأردني ..
. دقت الانتفاضة الأبواب بيد حجرية ..
. أعادت للذاكرة عدالة القضية الفلسطينية ..
. أظهرت أهمية الأفعال الحقيقية في المقاومة ورفض الأمر الواقع
. أثبتت عدم جدوى كلام المناسبات الاجتماعية عن الدعم والتأييد
. دعمت الأفكار الديمقراطية على الساحة الفلسطينية ..
. عملت وتعمل على تفعيل نشاطات التضامن الاجتماعي بين الفئات الفلسطينية ..
. أعطت جيش العدو النظامي صورة قوة قمع بوليسية ..

السيد عبد الرحمن أحمد.. الأمين العام لجبهة التحرير العربية
(عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية)

. الانتفاضة تتـــــويج لنضـــــــــــال الشعب الفلسطيني ..
. الانتفاضة أحد أبرز وأهم ثمرات الكفاح الفلسطيني من أجل تحرير الأرض وتثبيت الهـــــــــــــوية الفلسطينية ..
. هي إنجاز تاريخي على مسيرة العطاء الوطني لحركة النضال الوطني الفلسطيني على كل المستويات ..
. ليست حدثاً تقليدياً فـــــي مسيـــــرة الشعب الفلسطيني ..
. ليست معارك رياضية مجردة تنتهي عند حد نتائج معينة ..
. حركة شمولية لشعب يناضل من أجل حقه فـــــي الحياة ..
. الانتفاضة تمسك بالثوابت الفلسطينية والأهداف المرحلية والاستراتيجية ..
. حالة ارتقاء وطنـــــي وتمجيد نضالي في وجه محاولات التخاذل والتنكيل في القدرة الذاتية العربية ..
. عامل توحيد وتطوير لصيغ المواجهة العربية ..
. من أحد أهم حالات الإشراق العربي ..
. نجاح يعتمد على الذات والقدرات الفلسطينية الخاصة وصولاً إلى الإلتحام بالقدرات والإمكانات العامة للأمة العربية ..

د. عثمان بن عامر ..
(أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة قار يونس)

. ثورة الحجارة غيرت من نظرية الغرب للإنسان العربي المسلم
. الانتفاضة أمانة حملها الأطفال الذين بلغوا مستوى الوعـي قبل أن يبلغوا مستوى الرشد ..
. الانتفاضة قرار صادق من قلـوب المـؤمنين في أكناف بيت المقدس لاستئناف الجهاد ..
. هي كسر لحواجز الصمت الرهيب واختـراق جـرئ لمعسكر الاستسلام ..
. أطفال الحجارة هم الأساتذة في الجرأة والاقتحام والاقتدار وهم الرواد للعمل النضالي لانتزاع النصر بالتضحية والشهادة ..
. الانتفاضة كشفت أمام العـالم بشاعة المخططات الصهيونية وتجنيها على أبسط حقوق الإنسان وحقوق الأطفال خاصة ..
. الانتفاضة أوضحت صدق الانتماء الفلسطيني للأمة العربية ..
. الانتفاضة تقديس للحرية وتعلق بالوطن وايمان بالله والواجب وقهر لمركب الخوف ..
. الانتفاضة قدرة على مواجهة الظلم بالإرادة القوية ..
. الانتفاضة رفع من شأن الانسان العربي بما فيها تعظيـم للإسلام وتكريم للعروبة ..
. الانتفاضة هدية الجيل الفلسطيني الحاضر للأجيال العربية القادمة
. الانتفاضة نداء للأمة العربية والإسلامية لنصرة الحق واسترجاع المقدسات وصيانة المحرمات ..

مواطن فرنسي في شوارع القدس العتيقة ..

. الانتفاضة هي تعلق شعب بأكمله بالحياة ..

. الانتفاضة هي المواجهة بين الحق والباطل ..

. الانتفاضة تظهر رغم المعاناة الصعبة في صورة ابتسامات ولحظات فرح وسعادة على وجوه الأطفال المنتصرين على الطيش والعنف الإسرائيلي ..

. الانتفاضة جعلتني أبحث عن أصدقاء من الفلسطينيين ، لأنهم يذكروننني بالروح العالية للفرنسيين عندما احتلت بلادهم ..

. لقد تذوقت الفاكهة العربية لأول مرة وتغيرت نظرتي للإنسان العربي والمواطن الفلسطيني بعد مشاهدتي لبطولة الأطفال الفلسطينيين وحنكتهم ..

. عرفت الصهاينة على حقيقتهم بعد رؤية مزارع الفلسطينيين المحروقة بالمواد الكيماوية من طرف الجيش والمستوطنين الصهاينة ..

. رأيت بأم عيني عناقيد العنب التالفة وثمار الفاكهة الفاسدة بعد مداهمات الإسرائيليين للبساتين الفلسطينية ليلاً ..

. رأيت النساء الفلسطينيات كأقوى ما تكون المرأة دفاعاً عن وطنها وشرفها ..

. رأيت الرجال والشباب لا يحملون سلاحاً وهم في تحديهم للغاز والرصاص ومياه الخراطيم ، أشجع من جنود نازيين تسلحوا بكل أنواع الأسلحة الحديثة وكأنهم في معارك الميدان

السيد فتحي بن دردف .. مدير مؤسسة اجتماعية في ليبيا ..

. لا ينكر أحد تفرد الانتفاضة وعظمة رسالتها وانطلاقتها ..

. الانتفاضة انطلاقها واجب وطني وحق مشـــروع للشعب الفلسطيني ..

. الانتفاضة نجاحها مؤكد ونتائجها ستكون إيجابية ..

. الانتفاضة منعت الصهاينة من ابتلاع المناطق المحتلة ١٩٦٧م

. الانتفاضة تفجير للطاقات الفلسطينية الكامنة ..

. الانتفاضة جماعية ديناميكية شملت كل القطاعات الفلسطينية ..

. الانتفاضة أعادت للشعب الفلسطيني اعتباره واسترد بها روحه وجدد بها بنيته الفكرية والتنظيمية ..

. الانتفاضة استطاعت أن تطـــور المـؤسسات الاجـــتماعية و التربوية وتدفع بها إلى أعلى قمة فـــــي العطاء الإنساني لتلبي حاجات المواطنين ..

. الانتفاضة أكدت أن فلسطين ليست الأردن كما يزعم الصهاينة

. الانتفاضة أثبتت أنها أقوى من السلاح النووي الإسرائيلي ..

. الانتفاضة تحدي للإرادة العسكرية والسياسية الإسرائيلية ..

. الانتفاضة أظهرت بوضـــوح العلاقة القائمة منـذ سنين بين المصالح الصهيونية والمصالح الإمبريالية ..

. الانتفاضة أكدت النزعة العنصرية للعدو الصهيوني ..

. الانتفاضة ليست إثارة للشغب أو إخلال بالأمن ، بل هـــي ثورة شعبية واضحة الأهداف ..

. الانتفاضة أصبحت عنواناً للشعب الفلسطيـــــي وتأهيلاً له ليتجاوز الجراح ويتخطى العقبات ..
. الانتفاضة انتقال من مـرحلة الدفاع إلى مـــرحلة التعادل ثم مرحلة الهجوم ..
. الانتفاضة وجدت لتبقى ولتنتصر ..

السيد ناجي قاسم ..

(رئيس قسم المرشدات والمرشدين الاجتماعيين / تونس)

. الانتفاضة الفلسطينية جددت آمال العرب في إمكانية الـوحدة العربية من خلال القضية المركزية ..
. ثورة الحجارة ثورة أبطال جيل النصر العربي ..
. الانتفاضة دعم قوي للبندقية المقاتلة ..
. الانتفاضة ثورة تحرير الإنسان والأرض والإرادة ..
. الانتفاضة ثورة ضد قوى الشر في المنطقة والعالم ..
. الانتفاضة شكل متطور من أشكال الحروب الشعبية طـويلة المدى ..
. الانتفاضة صمود بطولي في وجه آلية الحرب وقتلة الحرية ..
. الانتفاضة كشفت حلقات التآمـــــر المخـــزية ضد القضية الفلسطينية ومصير شعبها ..
. الانتفاضة حددت معالم الطريق أمام القوى الوطنية العربية وأظهرت طبيعة المعركة ..
. الانتفاضة تأكيد على انتزاع الاستقلال الوطني ..

. الانتفاضة تحتاج إلى نضال جماعي وعلى كافة الجبهات العربية
. الانتفاضة تغيير لواقع سيء وزمـن رديء تمر به الأمة العربية
. الانتفاضة حركة انعتاق اجتماعي تقوده الجماهـــير الفلسطينية تحت الاحتلال ..
. الانتفاضة تحتاج إلى دعم ومساندة الوطن العربي الكبير . نعطيها الخبز والسلاح فتعطينا النضال والكفاح ..
إنني معها .. بقلبي .. وجوارحي .. ودمي .. وروحي ..

السيد محمد اسماعيل الشريف .. من أبناء زويلة التاريخية
(عضو نقابة الخدمة الاجتماعية بنغازي)

. لن أستطرد في الحديث ورأيي مختصراً ..
. رب فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله ..
. إنهم فتية صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، وزادهم الله إيماناً وهدى وقوة
. أبناء المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله في الأرض والإنسان لا بد أن يقودوا المسيرة وينيروا الطريق بعد أن توقف التاريـخ وأظلمت الحياة ..
. أمد يدي لأبطال الحجارة وأطفال الانتفاضة وأشد على أيديـــهم مهنئاً إياهم بالشرف الذي نالوه في مقاومة الظلم وتحدي الكفـر وطلب الشهادة في سبيل الله والوطن ..
. أنا ما أملك فداء لفلسطين ولبيت المقدس وللحق العربي أينما كان
. أدعوا شرفاء الأمة وأحرار العالم لنصرة الحق الفلسطيني ورفع الظلم عن الشعب العربي الفلسطيني ..

السيد محمد مسعود المصباحي ..
(أمين عام النقابة العامة للخدمة الاجتماعية / الجماهيـــرية)
أي حديث عن الانتفاضة يحتاج إلى مجلـــدات وباختصار شديد
. الانتفاضة ثورة في الثورة وإرادة شعبية لا تعرف التـــراجع ..
. الانتفاضة ثورة اجتماعية تقودها عناصـــر شابة متحـــمسة ..
. الانتفاضة حقيقة فرضت نفسها وحدث استراتيجي متميـــز في المقاومة ..
. الانتفاضة حالة مواجهة مستمرة مع الاحتلال وقواته المتغطرسة
. الانتفاضة تعبير عن رغبة أكيدة لتقرير المصير للشعب الفلسطيني
. الانتفاضة طريقة جديدة مبتكـــــرة في مواجهة العدو الصهيوني
. الانتفاضة بزوغ فجر جديد في مفهوم الحرية والاستقلال للشعب الفلسطيني ..
. الانتفاضة قـــــوة تغيير لتحطيم البنيان القديم الذي لم يعد يلبي طموحات الجماهير ..
. الانتفاضة غليان شعبي ضد واقع أليم ومصطنع ..
. الانتفاضة وحدة وطنية ميدانية للفصائل الفلسطينية ..
. الانتفاضة تأكيد على أهمية دور اللجان الشعبية فـــــي العمل الوطني وعلى كل المستويات وأعلاها ..
. الانتفاضة ممارسة حقيقة للنضال المدني والكفاح المسلـــــح ممتزجان بشكل واقعي وعملي ..
. الانتفاضة تهيئة اجتماعية ونفسية لبناء الدولة الفلسطينية ..
. الانتفاضة انتصار نفسي معنوي يفوق الانتصار العسكري للدولة

. الانتفاضة نظام حياة كامل يجب توسيعه ليشمل أبناء الشعب الفلسطيني في مختلف مناطق تواجده وفـــي المحيط العربي

. الانتفاضة مظهر وأسلوب يتسم بالعمق في الزمان والمكان والشمول من حيث المشاركة الجماهيرية ..

. الانتفاضة واقع لا يمكن تجاهل آثاره وتطـــوراته ولا يجب الاستهانة بالثمن الذي دفعه الشعب العربي الفلسطيني والأمـــة العربية من دماء زكية ومعاناة حياتية استمرت أكثر من أربعين عاماً ..

.. إنـها الانتفاضة ... إنـها الثورة ... إنـها البركان ..

الجزء الرابع ..

نداء الواجب

إن الفعل الفلسطيني بكل إرادته وتعبيراته ، ومنها هذه الانتفاضة التي قدمت مئات الشهداء وآلاف الجرحى والمعتقلين يظل بحاجة إلى جهد وطاقات أمتهم العربية في كل المجالات ، وعلى كل المستويات وصولاً إلى مرحلة الانخراط المباشر والالتحام مع الفعل الفلسطيني المكافح ..

إن الدعم والاسناد والتأييد للانتفاضة يجب أن يكون شاملاً مادياً ومعنوياً وسياسياً ، وبغير ذلك سيظل الفعل الفلسطيني بحاجة إلى مزيد من الجهد والعطاء لبلوغ غاياته وأهدافه ..

إن أي دعم عربي للانتفاضة هو جهد مضاعف يساهم بقدر أو بآخر في مساعدة الانتفاضة لتصعيد كفاحها ضد الاحتلال ويقصر الطريق لبلوغ الأهداف الوطنية في تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية بعد إزاله كابوس الاحتلال ..

إن الدعم الأخوي هو التزام وواجب قومي يجب أن يضطلع به الجميع ليس بما فاض عن حاجاتهم ، بل بكل ما تختزنه طاقاتهم ، نظراً لطبيعة المعركة ونوع الصراع ..

إنه تخفيف لأعباء مضاعفة تفرضها المواجهة اليومية الدامية مع الاحتلال ، فالانتفاضة تتطلع إلى مشاركة عربية جماهيرية تتفاعل معها بكل تفاصيلها اليومية ، لأن الارهاصات بهذا الاتجاه ما تزال دون مستوى الطموح ..

توصيات ومقترحات

طالما أن الشعب العربي في فلسطين قد اتخذ علـــى عاتقه مستلزمات المـــواجهة معتــمداً على الله وعلى النفس وعلى نخــوة الأخ ، فإن الأمـــر يستوجب خطوات أخوية عربية رائد ومتقدمة في هذا الاتجاه تكون على مستوى الحدث التاريخي والمسئولية القومية ، وتليق بحجم التحدي الذي نهض به من الداخل ..

وعلى هذا الطريق نقدم الأفكار التالية ، ونقـترح اعتبارها خطة عمل يتبناها الاتحاد العربي للإخصائيين الاجتماعيــين وتــتمثل في تشكيل هيئة اجتماعية شعبية تنبثق عن هذا اللقاء العربي المتخصص وتكـون لها فروعها في الأقطار العربية تحمل تسمية مــوحدة للدعم والمساندة والمشاركة السريعة والعاجلة وتعمل على النحو الآتي ..

١/ تبني فكرة توأمة المدارس والمعـــــاهد والجامعات والمؤسسات الاجتماعية العربية مع مدارس ومعاهد وجامعات ومــؤسسات الوطن المحتل ، وتحمل ما يتــرتب على ذلك مـــن تبعات قانــونية وإجرائية وإنسانية ..

٢/ التكفل برعاية الأيتام والأرامل والجـــــرحى والمعاقين والسجناء وأبناء الشهداء تحت مظلة الخدمة الاجتــماعية والضمان الاجتماعي عربياً ودولياً ، وهذا مشروع اجتماعياً وإنسانياً ..

٣/ تأسيس صندوق دعم الطالب الفلسطيني في الداخل والطالب الذي انقطعت موارده ويدرس خارج أرض الوطن ..

٤/ الدفاع عن حقـــوق الانسان العـــربي الفلسطيني في المعتقلات والسجون والمطاردين من الشباب والمبعدين خارج أرضهم وبيوتهم وعلى كافة المستويات ..

٥/ التوجه الإعلامي الصادق في صورة برامـــج اجتماعية إذاعية عربية محلية وخارجية متنـــوعة الأهداف حـــول ممارسات العدو ومعاناة الإنسان العربي تحت الاحتلال الجائر ..

شكر وتقدير

في نهاية أي عمل يتذكر القائمون به فضل من تعاون معـــهم ، وجهد المساهمين في نجاح هذا العمل ، وإظهاره إلى حيز الوجـود ، ليصبح حقيقة واقعة وعلامة بارزة وشاهداً على أن يد الله مع الجماعة ..
كثيرون هم الذين أيدوا فكرة الدراسة وشجعـــوا على الاستمرار فيها على الرغم من كل الظروف المحيطة بنا والصعـوبات والعقبات التي واجهتنا منذ البداية وحتى آخر لحظة ..
إن أول هذه الصعـــوبات كانت إمكانية الاتصال المبـاشر بالأشخاص والمعايشة اليومية للأحداث التي هي مـــوضع الدراسة نظراً لتواجدنا خارج الوطن ومـراقبتنا للحدث عـــن بعد بسبب الاحتلال ، وهذه من أساسيات أية دراسة تحليلية لظاهرة قائمة ومستمرة وهي من صمـــيم الموضوع الذي يشمل حياة مجتمع بأســـــره (الأرض ، الإنسان ، التاريخ ، الجغرافيا) ثم أبعاد الزمن (الماضي ، الحاضر ، المستقبل) وانعكاسات هذه العناصر وارتباطها عبر نفق ضيق وطويل ومظلم
كثيراً هم من يستحقـــــون الشكر ، منـــهم أعضاء المجلس التنفيذي للاتحاد العربي للأخصائيين الاجتماعيـــــــين الذين أجازوا الدراسة وأقروها ، واعتمدوا المذكرة الفلسطينية وضمـــــوها لجدول أعمال مؤتمرهم الرابع ، وللندوة العلمية المصاحبة ، أعطانا دفعة قوية للبدء فـــــي الدراسة والاستمـــرار فيها كما شجعتنا النقابة العامة للخدمة الاجتماعية في الجماهـــيرية الليبية ، ونقابة المـــــهن الاجتماعية بجمهورية مصر العربية ، والجمعية التونسية للمرشدات والمرشدين الاجتماعيين ..

كما نثمن عالياً مساهمات إخـــوانا في الأرض المحتلة وفي الخارج ومنها الدور البارز الذي كان للأخ عاطف عثـــمان الأغا الذي كان يحضر لرسالة الدكتوراة موفداً من الجامعة الإسلامية في غـزة لدى الجامعات المصرية ، فقد كان جهده واضحاً ومتميزاً ..
وشكرنا لكل الذين تجاوبوا معنا في استطلاع الرأي على الســـاحة العربية ، وجاءت إلينا ردودهم قبـــل نهاية الدراسة وأبـــرزهم الأخ فتحي دردف من ليبيا ..

كما أثمن دور الدكتور فرج الأغا وأحبائي هانـــي غانم الأغا وياسر غانم الأغا وأخي الكاتب الشيخ أحمد تيسير غنام والذين ساهموا في إخراج هذا العمل في صـورة كتاب يتداوله القراء ، لما في ذلك خدمة للوطن ولأجياله المتعاقبة التي يهمها شأن الوطن ورفعته ..

ولا يفوتني أن أسجل اعتزازي وشكري لأبنائي وكل أسرتي الذين لم يبخلوا علىّ بالعون والمساعدة كلٍ في مجاله ، وبالذات فـــي مجال الطباعة والنسخ واستخراج المعلومات وتنسيقها وترتيبها مندفعين في هذا مع مشاعرهم الوطنية وواجباتهم العائلية ، مما كان له أكبر الأثر في نفسي ، ومما هوّن علىّ العبء وخفف المعاناة ..

وأيضاً لأنهم هيئوا لي مكاناً خاصاً في البيت الذي يضـــيق بأهله وضيوفه ، لأنثر فيه كتبي وأوراقي وصحفي وملفاتـي التي استعنت بها في أثناء إعداد هذه الدراسة ..

إن هذه الأمور يجب أن أذكرها وأعترف بها لكل ذي فـــضل بفضله لتخرج دراسة متكاملة وتليق بالمناسبة ، وتكون على مستوى الحدث

إذا الحمل ثقيل تناولته

أكف القوم خف على الرقاب

مع وافر التحية .... للجميع

والله ولي التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عاشور مسعود الأغا

المصادر والمراجع

١/ الفلسطينيون عبر الخط الأخضر ١٩٨٦م..... الكسندر شولف ترجمة محمد هشام دار الفكر للنشر والتوزيع القاهرة ..
٢/ الشخصية الفلسطينية كشخصية ابتكارية ..... ثريا علي .. رسالة ماجستير / كلية البنات / جامعة الأزهر ١٩٩١م ..
٣/ علم النفس الاجتماعي ١٩٧٨م .....عالم الكتب / القاهرة / علم نفس النمو ١٩٨٠م ... حامد زهران ..
٤/ الفلسطينيون من الاقتلاع إلى المقاومة / الكتاب التاسع عشر ١٩٨٨م العربي / الكويت ..... حسن بن طلال وآخرون ..
٥/ العجز النفسي ١٩٨٩م / دار النهضة العربية ... رشاد عبد العزيز
٦/ مقدمة في الصحة النفسية ..... عبد السلام عبد الغفار
٧/ الابتكار وعلاقته ببعض المتغيرات ..... رشاد عبد العزيز
٨/ النموذج الانتفاضي .. السمات والآفاق ..... عبد المجيد إبراهيم
٩/ المجتمع والعنف . فيليب برتو / ترجمة الياس زحلاوي وأنطون مقدس
١٠/ الانتفاضة إلى أين ١٩٨٨م عدد١٦٦/ دار المستقبل العربي / مركز دراسات الوحدة العربية ..... منذر عنبتاوي
١١/ الفتية الأبابيل ١٩٨٨م/ط/١دار الفرقان ..... يوسف العظم
١٢/ أبو جهاد / أسرار بداياته وأسباب اغتياله ..... د محمد حمزة
١٣/ المجلس القومي للثقافة العربية صفاقص ..... مجلة الوحدة العربية

١٤/ المجلس القومي للثقافة العربية العدد ٥٣/ شباط مجلة الوحدة العربية
١٥/ العدد ٣٣/ تموز يوليو ١٩٩٠م ..... مجلة الفكر الاستراتيجي
١٦/ العدد ٩٤ السنة الرابعة ١٩٨٩م ..... مجلة وطني
١٧/ إصدارات شركة الشاهد للنشر العدد ٦٤ / ١٩٩٠م ..... مجلة الشاهد
١٨/ إعداد عام ١٩٩١م ، ١٩٩٦م ..... جريدة النصر
١٩/ ديسمبر ١٩٨٩م ص١٠ ..... جريدة اليوم السابع
٢٠/ منشورات مجلة لوتس / اتحاد كتاب آسيا وافريقيا ..... الانتفاضة

مقتطفات من كلمة الأخ أبو عمار في المجلس الوطني الفلسطيني في دورته (٢٠) في الجزائر يوم ٢٣ / ٩ / ١٩٩١ م

. إن تلمس معاناة شعبنا والعمل على حل مشاكلهم ، وتـــوفير الحياة الكريمة له تظل أمانة في أعناقنا (نسأل الله أن يعيننا علـى الوفاء به)

. إن التزاوج والتداخل قائم بين الديمقراطية والثـــورة على طريق الحرية والاستقلال منذ البدايات المبكرة للثورة الفلسطينية ..

. علينا أن ننقل الأمانة إلى الأجيال القادمة من شعبنا ، كي نحافظ على هذا الانجاز التاريخي وتطوره ونعمق وجوده في حياتنا الوطنية فوق أرضنا ..

. إن الفلسطينيين الذين حملوا لواء الديمقراطية في هذا الجـــزء من العالم رفعـــوا شعـــــارهم الخالد (حماية الديمقراطية بمزيد من الديمقراطية) إنه نهج حضاري ..

. ولسوف يبتكر العقل المبدع صيغاً عصرية وجديدة لتطـوير الإداء الديمقراطي داخل مؤسساتنا وأطرنا وهياكلنا الوطنية ..

. من هنا ومن بيت الديمقراطية الفلسطيني أدعوا شعبنا في كل أماكن تواجده إلى المـــزيد من المبادرات القاعدية الخلاقة التي من شأنها لو تبلورت ضمن إطارات عصـــرية ومـــؤسسات جديدة أن روافد قوية لعمليات تجديد منظمتنا (منظمة التحـــــرير الفلسطينية) وتطوير فعالياتها ومؤسساتنا على كافة المستويات بـــــروح خلاقة متجددة

تواكب العصر وتتفاعل معه وتنفعل به .. بل وتهـــــدي العالم هذه (الانتفاضة) لتكون قدوة تحتذي في مواجهة المحتلين والعنصـريين والمستوطنين ..

. لا يمكن أن يبنى سلام على اضطهاد الشعوب ، والسلام في الشرق الأوسط لا يمكن أن يستتب إلا بتحقـــيق الحقـوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، بما فيها حقه في العودة وتقـرير المصـير وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس ..

. إن قضية فلسطين بـؤرة مفصـلية أساسية تمتلك إمكانات هائلة في التأثير على الواقع الدولي بأسره ، إنها تمنـح النظام الدولي استقراراً راسخاً ، أو تسلبه هذا الاستقرار ..

. إذا كان العالم كله يتحدث بصدق عـــن فرصة ثمينة تلوح في الأفق فإننا نحن الفلسطينيون كنا أول من اتخذ الخطوة الأولى على الطـريق الصعب الطويل ، فسوف نكون أكثر الأطـراف جدية في التعامل مع هذه الفرصة بعقل مفتوح وإرادة قوية ..

إن خيار السلام هو خيارنا أقدمنا عليه بوعي عمـــيق عبر مبادرات السلام الفلسطينية التي عززناها بخطوات دستـورية رحب بها العالم كله ..

السلام العادل والشامل والدائم ، لأن كفاحنا انطلق أصلاً من آمال هذا الشعب ، وبحكم اعتمادنا للواقعية السياسية نعي أن الســلام لا بد أولاً أن يستند إلى الحق الطبيعي للشعوب في تقرير مصـــــيرها ، وإلى الشرعية الدولية التي منحت شعبنا مباركة ثمينة لإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشـريف ، ولا تراجع عن ذلك ولا تساهل في تطبيق القرارات الدولية ..

ونجدد استعدادنا للتعاون من أجل تذليل العقبات المتبقية على طـــريق انعقاد مؤتمر السلام ولكننا نرفض الابتزاز الإسرائيلي والشـــــروط الإسرائيلية .. إننا نعمل من موقعنا المسؤول كممثلين لشعبنا الفلسطيني من موقع منظمة التحـرير الفلسطينية التي صاغتها الإرادة الوطنية لشعبنا من خلال التراكم النضالي المتنامي ، والتي يقـر العالم بمـــرجعيتها في كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وعمـــــــلية السلام أدعوكم لوقفة وفاء مع أنبل وأشرف وأطـــهر ما في روحنا ووجداننا (القدس والشهداء)

أسمينا هذه الدورة بهذا الاسم الخـــــالد دورة (القدس والشهداء) إنها دورة الوفاء للقيم السامية ، وتجديد العهد والقسم على مـواصلة الدرب بإرادة لا تلين وعزيمة لا تستكين وبكل الصـــــــلابة والإيمان لمتابعة الجهاد ، حتى ينبلج الفجر والنصر آتٍ .. والقدس تلوح في الأفق .. وثورة حتى النصر

أخوكم أبو مسعود